تدبر القرآن الكريم

وأثره على العسكريين في الجانب الديني

الأستاذ المشارك

خالد بن إبراهيم الدبيان

التمهيد:

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مُضلّ له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ورضي الله عن الصحب الكرام من المهاجرين والأنصار، وعن التابعين وتابعيهم إلى يوم الدين.

تتفق جميع الدراسات البحثية[1]، والمهتمة بالجانب المعنوي لدى العسكريين ، بأهمية تأصيل التربية الدينية للعسكريين ، من كتاب الله – تعالى – وسنة نبيه ﷺ ، وسيرة أصحابه القادة الفاتحين رضي الله عنهم .

وحينما نقرأ عن حياة سلفنا الأول من القرون المفضّلة ومن بعدهم ، نجد تدبّرهم وارتباطهم بالقرآن الكريم ، والتوجّه بتوجيهاته وهديه. مثال ذلك أثناء مشورة النبي ﷺ لهم في غزوة بدر الكبرى، وقول المقداد بن عمرو ﷺ : يا رسول الله، امض لما أراك الله فنحن معك، والله ما نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى ﷺ ﴿ فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ [المائدة : ٢٤] . ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون[2] .

ورغبة في بيان نموذجٍ من نماذج التدبر لفئات المجتمع المسلم ، فقد تم اختياري للقطاعات العسكرية، بأن يكون عملا علمياً في هذا الملتقى المبارك. وإن اختياري لهذا الموضوع " ينسبك " مع سلسلة علمية قدّمتها عن العسكريين ، منها:

١) المبادئ العسكرية في ضوء القرآن الكريم.

٢) مسائل الاعتقاد من خلال آيات الجهاد.

٣) العقيدة العسكرية عند ابن تومرت مؤسس دولة الموحدين . (عرض ونقد)

٤) المؤثرات الفكرية على العقيدة العسكرية عند ابن تومرت. . (عرض ونقد)

---

[1] انظر: العسكرية الإسلامية– الرائد بهاء الدين محمد أسعد والرائد جمال يوسف الخلفان ، والعقيدة العسكرية–اللواء محمد جمال الدين علي محفوظ ، والعسكرية العربية الإسلامية–اللواء الركن محمود شيت خطاب.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٤٦٠٩) ٦/٥١ بنحوه .

٥) الحسبة في وزارة الدفاع من خلال القرارات الإدارية.

٦) التربية العقائدية للعسكريين ودور جمعية الأمير سلطان الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في ذلك.

أسباب اختيار الموضوع:

وقد تم اختيار هذا الموضوع في هذا الملتقى المبارك، للأمور التالية:

أولاً) إحياء منهجية التدبر في بعض الآيات القرآنية الكريمة ، واستخراج حِكمها وأحكامها وِفق المنهج المتبع للسلف الصالح.

ثانياً) تعزيز انتماء المجتمع العسكري للكتاب والسنة، وربطهم بالقرآن الكريم تلاوة وتدبرا وعملا.

ثالثاً) القيمة المعنوية للشريحة المستهدفة من البحث ؛ حيث إن العسكريين في مجتمعاتنا المعاصرة يتولون حماية الضروريات الخمس في الشريعة ، فمن المهم تبصيرهم بالتوجيهات القرآنية التي تتناولهم بالدرجة الأولى .

رابعاً) اقتفاء سِير أعلام الأمة بتخصيص مباحث تتناول أعيان معينة، تبصّرهم بالواجب عليهم في دين الله – تعالى – ، كمثال : " رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب " لأبي الحسن الأشعري ، رسالة الإمام أحمد إلى الخليفة المتوكل في مسألة القرآن ، وكتابي التدمرية ، والحسبة في الإسلام ، أو وظيفة الحكومة الإسلامية، لشيخ الإسلام ابن تيمية .

خامساً) من خلال مجال عملي لأكثر من خمس وعشرين عاما في مجال التعليم لمرحلة البكالوريوس للعلوم العسكرية، وكذلك المشاركة في الدروس والدورات العلمية للعسكريين ، ظهر لي شدة الحاجة لتدريس تدبر القرآن الكريم للعسكريين ، وتبصيرهم آليات تدبره .

سادساً) المشاركة في هذا الملتقى العلمي المبارك الملتقى العالمي الأول لتدبر القرآن الكريم، وتقديم طرح علمي لعله يكون من الأعمال الجارية لحديث : (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث.. أو علم يُنتفع به) (١) .

---

١) أخرجه الترمذي في سننه برقم (١٣٧٦) ٦٥٢/٣ ، والدارمي في سننه برقم (٥٧٨) ٤٦٢/١ ، وابن خزيمة في صحيحه برقم (٢٤٩٤) ١٢٢/٤ ، وابن حبان في صحيحه برقم (٣٠١٦) ٢٨٦/٧ .

والله أسأل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وموافقة لسنة نبيه ﷺ، وأن يجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر، وأشكر اللجان المنظمة لهذا الملتقى المبارك على موافقتهم للمشاركة في هذا البحث ، وأخص بالشكر اللجنة العلمية للملتقى.

المقدمة:

إن المتدبر لآيات القرآن الكريم يجد كثيراً من القصص والأحكام المتعلقة بشريعة الجهاد في سبيل الله – تعالى – ، مثال ذلك: ما أخبر الله عن قتال طالوت وجالوت، كما قال تعالى:﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ﴾[سور البقرة: ٢٤٩] ، وما قصّه الله علينا من تنوع السلاح في عسكر نبي الله داود عليه السلام ، كما قال تعالى : ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴾ [سورة الأنبياء: ٨٠] .

وكذلك عن تفاصيل قتال وحروب النبي ﷺ وأصحابه الكرام رضي الله عنهم ، كغزوة بدر الكبرى، والأحزاب ويوم حنين ، قال سعيد بن جبير لابن عباس: سورة الأنفال ؟ قال: «نزلت في بدر» ، قال: قلت: سورة الحشر؟ قال: «نزلت في بني النضير»[1] وغيرها من السور .

إن الآيات التي تبيّن تفاصيل غزوات الرسول ﷺ وجهاده مع الكفار، أو الآيات التي تدل على أوامر وأحكام للمجاهدين في سبيله ، يلزم المسلم أن يقف متدبرا لهذه الآيات مستخرجا منها العِبر والأحكام ؛ تحقيقا لقوله تعالى :﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة يوسف: ١١١] .

إن علماء السلف تناقلوا في أقوالهم ومصنفاتهم مسمى " آيات الجهاد " أو "آية السيف " ، فقد نُقل عن ابن عباس وقتادة – رضي الله عنهما– ، عند قوله تعالى : ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [سورة البقرة: ٨٣] : " نزلت هذه الآية في الابتداء ثم نسختها آية السيف"[٢].

وعند تفسير قوله تعالى :﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [سورة الإنسان :٨]، قال التابعي سعيد بن جبير: " نسخَ إطعامُ المسكين آيةَ الصدقات ، وإطعامُ الاسير آيةَ السيف"[٣].

---

١) صحيح البخاري-٦/ ١٤٧

٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧/٢ .

٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢٩/١٩ .

وقد قال البقاعي حينما تحدث عن آيات الجهاد في سورة النساء : " إن آيات الجهاد في هذه السورة معلمة للحذر خوف الضرر، مرشدة إلى إتقان المكائد للتخلص من الخطر، وكان ذلك مظنة لمتابعة النفس والمبالغة فيه، وهو مظنة للتواني في أمر الجهاد"(١).

ورغبة في المشاركة في هذا الملتقى المبارك (مؤتمر تدبر القرآن الكريم الأول) يشرفني أن أقدم هذا البحث العلمي بعنوان: (تدبر القرآن الكريم وأثره على العسكريين في الجانب الديني) سائلاً المولى ﷻ أن يحقق ما نهدف إليه جميعاً ، وهو تربية الأمة على تدبر القرآن الكريم والاهتداء بالهداية الربانية.

خطة البحث:

وقد قسّمت البحث إلى:

مقدمة .

المطلب الأول: أهمية العناية بالجند وربطهم بالوحيين .

المطلب الثاني: تدبر الآيات القرآنية وأثره في المسائل الإيمانية .

المطلب الثالث: تدبر الآيات القرآنية وأثره في المسائل العملية .

الخاتمة: أبرز توصيات الباحث.

وفي نهاية البحث ذكرت أبرز المراجع التي استفدت منها

---

١) نظم الدرر للبقاعي ٥/٣٨٥-٣٨٦ .

المطلب الأول

أهمية العناية بالجند وربطهم بالوحيين

أنزل الله الكتاب والميزان فقال : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ [سورة الحديد :٢٥] قال ابن تيمية عن دلالات هذه الآية: " أخبر أنه أرسل الرسل وأنزل الكتاب والميزان لأجل قيام الناس بالقسط. وذكر أنه أنزل الحديد الذي به ينصر هذا الحق ، فالكتاب يهدي والسيف ينصر ، وكفى بربك هاديا ونصيرا . ولهذا كان قوام الناس بأهل الكتاب وأهل الحديد كما قال بعض السلف : صنفان إذا صلحوا صلح الناس: الأمراء والعلماء "(١).

ومن فقه السلف – رحمهم الله تعالى – أن ابن المبارك وأحمد بن حنبل وغيرهم يقولون: إذا اختلف الناسُ في شيء فانظروا ما عليه أهل الثَّغْر، فإن الحق معهم ؛ لأن الله – تعالى – يقول: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [سورة العنكبوت : ٦٩] (٢) . وأهل الثغر هم أهل الجهاد في سبيل الله ، المرابطون لإعلاء كلمة الله – تعالى – . وكان عمر ﷺ يهتف بأهل مكة فيقول: " يا أهل مكة يا أهل البلدة ألا التمسوا الأضعاف المضاعفة في الجنود المجنَّدة والجيوش السائرة. ألا وإن لكم العشر ولهم الأضعاف المضاعفة " (٣).

ومما يؤكد على أهمية العناية بالجند وتعليمهم كتاب الله –تعالى –، تلاوة وحفظاً وتدبرا، وعملا وتفسيرا ، ما ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر الطويل في منسك النبي ﷺ وفيه: (....وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله ..) (٤).

لهذا فإن من أوائل العناية بالعسكريين أن يتعلموا تدبر كلام الله ﷻ وما فيه من توجيهات وحِكم وأحكام ، وكذلك يتعلموا سنة رسوله ﷺ ، وقد روى الخطيب البغدادي: عن إسماعيل بن محمد بن سعد قال : " كان أبي يعلمنا مغازي رسول الله ﷺ ويعُدُّها علينا وسراياه ، ويقول : يا بني هذه مآثر آبائكم فلا تضيّعوا ذكرها "(٥) . وعلى ذات النهج السليم فقد قال علي بن الحسين : " كنا نُعلّم مغازي النبي ﷺ وسراياه كما نُعلّم السورة من القرآن "(٦).

ولقد أُثر في السِّير والأخبار تطبيقات عملية من قادة المسلمين نهجت توثيق صلة الجنود بكتاب الله – تعالى – وسنة رسوله ﷺ ، فمن ذلك:

---

١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٥٧/١٨ .

٢) جامع المسائل لابن تيمية ٣٥٨/٥.

٣) شرح السير الكبير للسرخسي ١٢/١ .

٤) صحيح مسلم برقم (١٢١٨) ٢/ ٨٩٠ .

٥) الجامع لأخلاق الراوي للخطيب البغدادي ٢ / ١٩٥ .

٦) الجامع لأخلاق الراوي للخطيب البغدادي ٢ / ١٩٥ .

١) وصية الرسول ﷺ لأصحابه رضي ﵃ أثناء الاستعداد لبدء غزوة أحد، فقد قال ﷺ : (يا أيها الناس ، أوصيكم بما أوصاني الله في كتابه من العمل بطاعته والتناهي عن محارمه. ثم إنكم اليوم بمنزل أجر وذُخر لمن ذكر الذي عليه ، ثم وطّن نفسه له على الصبر واليقين والجد والنشاط ، فإن جهاد العدو شديد، شديد كربه ، قليل من يصبر عليه إلا من عزم الله رشده ، فإن الله مع من أطاعه، وإن الشيطان مع من عصاه، فافتتحوا أعمالكم بالصبر على الجهاد، والتمسوا بذلك ما وعدكم الله، وعليكم بالذي أمركم به، فإني حريص على رشدكم، فإن الاختلاف والتنازع والتثبيط من أمر العجز والضعف مما لا يحب الله ، ولا يعطي عليه النصر ولا الظفر) (١).

ومن توثيق الجنود بكتاب الله – تعالى – بيان ما أعدّه الله للمجاهدين في سبيله من أجر عظيم وثواب جزيل ، مثال ذلك أن ابن مسعود ﵁ قال: سألنا رسول الله ﷺ عن قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٦٩] فقال: (أرواحهم في جوف طير خُضر ، لها قناديل معلّقة بالعرش ، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطّلع إليهم ربهم اطّلاعة ، فقال: هل تشتهون شيئا ؟ قالوا: أيُّ شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا !! ، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات ، فلما رأوا أنهم لن يُتركوا من أن يُسألوا، قالوا: يا رب، نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نُقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تُركوا) (٢).

٢) ومن النماذج أن أبا بكر الصديق ﵁ أوصى قائده العسكري يزيد بن أبي سفيان ﵄ جميعاً، بوصايا جليلة يظهر فيها العناية الأكيدة بالجنود، فمِمَّا قال ﵁ : " ابدأ جندك بِالْخَيرِ وعِدهم مَا بعده، وَإِذا وعظت فأوجز فَإِنَّ الْكَلَام إِذا كثُر نُسي الأول بِالْآخرِ، وأصلح نَفسك يصلح لَك النَّاس فَإِن الْأَمِير إِنَّمَا يُتَقرَّب إِلَيْهِ بِمثل فعله، وَلَا تغفل عَن الصَّلَاة إِذا دخل وَقتهَا ، وليؤذن الْمُؤَذّن فِي عسكرك ، ثمَّ ابرز فصلٍّ بِمن أحب الصَّلَاة خَلفك.. وبدِّد حَرَسك وَأَكْثر مفاجأتهم فِي ممارسهم بِغَيْر علم مِنْهُم بك ، فَمن وجدته قد غفل عَن محرسه فعاقِبه ، وَاجعَل حراسة اللَّيْل بَينهم نوبا، والنوبة الأولى أطول فَإِنَّهَا أيسر لاتصال النَّهَار بهَا.. وَلَا تغفل عَن عسكرك فتفسده المتاركة ، وَلَا تجسسه فتفضحه " (٣).

---

١) المغازي للواقدي ١/ ٢٢١ .

٢) صحيح مسلم برقم (١٨٨٧) ٣/ ١٥٠٢.

٣) السياسة للوزير المغربي (ص٥٩) .

٣) ومن وصاياه ﵁ لقائد الجيش خالد بن الوليد ، والتي يظهر فيها التأكيد على حُسن قيادة الجند بالعدل والكياسة، وكذلك العناية بالجوانب الشرعية، والأخذ بالوسائل المادية، فمن أقواله: " يا خالد، عليك بتقوى الله، والرفق بمن معك من رعيتك، فإن معك أصحاب رسول الله ﷺ ، أهل السابقة من المهاجرين والأنصار، فشاوروهم فيما نزل بك ، ثم لا تخالفهم ، وقدِّم أمامك الطلائع ترتاد لك المنازل، وسِر في أصحابك على تعبئة جيدة "

وقال ﵁ : "..فإذا دخلت بلادهم فالحذر الحذر إذا لقيت القوم فقاتِلهم بالسلاح الذى يقاتلونك به، السهم للسهم، والرمح للرمح، والسيف للسيف، فإن أعطاك الله الظفر عليهم، فأقل البقيا عليهم إن شاء الله – تعالى – ، وإياك أن تلقانى غدا بما يضيق صدرى به منك، اسمع عهدى ووصيتى ، لا تغيرن على دار سمعت فيها أذانا حتى تعلم ما هم عليه، وإياك وقتْل من صلى " وقد خصّه رضي الله عنهما بوصية نافعة جامعة، فقال: "..واعلم يا خالد أن الله يعلم من سريرتك ما يعلم من علانيتك، واعلم أن رعيتك إنما تعمل بما تراك تعمل، كُفّ عليك أطرافك، وتعاهد جيشك، وانههم عما لا يصلح لهم، فإنما تقاتلون من تقاتلون بأعمالكم، وبهذا نرجو لكم النصر على أعدائكم، سِر على بركة الله – تعالى –" (١).

٤) كتب سعد بن أبي وقاص ﵁ وهو في معركة القادسية إلى عمر بن الخطاب ﵁ ، ويذكر له عدد فارس وبأسها وشدتها وعتادها وعدتها، وضعف من معه وقلتهم ورثاثة سلاحهم ، فكتب إليه عمر: " بهذا وُعدنا، قال الله: ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾ [سورة الفتح: ١٦] فاشكر الله يا سعد أن سمعته بأذنك، ورأيته بعينك، وباشرته بيدك "(٢).

٥) التعبئة الإيمانية للمجاهدين من أهم مقومات النصر على الأعداء ، وقد روى أهل السِّير النهج القويم الذي سلكه سعد بن أبي وقاص ﵁ في تربية الجند على تدبر كتاب الله – تعالى – ، وذلك أثناء معركة القادسية حيث أمر سعد الناس أن يقرءوا على الناس سورة الجهاد، وكانوا يتعلمونها، ولما صلى سعد الظهر أمر غلاما وكان من القراء أن يقرأ سورة الجهاد، فقُرئت في كل كتيبة، فهشّت قلوب الناس وعيونهم وعرفوا السكينة مع قراءتها (٣).

---

١) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء لسليمان بن موسى الحميري ٢/ ١٠٠ .

٢) تثبيت دلائل النبوة للقاضي عبد الجبار ٢/ ٣٢٣ .

٣) تاريخ الطبري ٣/ ٥٣٦.

٦) وسلك خلفاء المسلمين ، هذا المسلك القويم في تربية الجند على نصوص الكتاب والسنة، فإن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامل من عماله : " أنه بلغنا أن رسول الله ﷺ كان إذا بعث سرية يقول لهم: اغزوا باسم الله، في سبيل الله، تقاتلون من كفر بالله، لا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدا، وقل ذلك لجيوشك وسراياك إن شاء الله، والسلام عليك "(١).

وقرر العلماء رحمهم الله – تعالى – في سياسة توجيه الجند بأن: " يتعرض عند اللقاء -الحرب- لمن خالفه في العقيدة والمذهب ، أو لمن عليه أمارات البغضاء ، أو لمن أساء أدبه على الملك أو قصّر في خدمته ؛ لأن التعرض لهؤلاء في مثل هذا الوقت يفضي إلى افتراق الكلمة، وحصول الفشل، قال الله تعالى ﴿ وَلَا تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾[سورة الأنفال: ٤٦] يعني دولتكم ، وقيل : معناه قوتكم... وأن يذكّرهم ثواب الله – تعالى – ، وما أعدّ لهم في الآخرة من النعيم المقيم، ويذكّرهم فضل الشهادة، ويعدهم بإبقاء رزقهم على بعدهم ..وأن يُلزم جيشه بما أوجبه الله – تعالى – من حقوق ، وبما أمره الله – تعالى – من مراعاة حدوده ؛ لأنه من جاهد عن الدين كان أحق الناس بالتزام أحكامه، والفصل بين حلاله وحرامه" (٢).

---

١) موطأ الإمام مالك برقم (١٢٩٣) ١/ ٥٧٧ .

٢) المنهج المسلوك في سياسة الملوك لجلال الدين العدوي (ص٦٠٣) .

المطلب الثاني

تدبر الآيات القرآنية وأثره في المسائل القلبية

ومن خلال استعراض وتدبر الآيات القرآنية والتوجيهات الربانية، التي تتناول أخبار الجهاد في الأمم السابقة أو أمة محمد ﷺ ، يظهر للباحث دلالة الآيات وتدبرها في الجوانب القلبية، وفي هذا المطلب سيكون الحديث عن أبرز تدبر هذه الآيات المتعلقة بالجوانب والمسائل القلبية.

ويتضمن الحديث عن بيان الآيات وذكر نموذج منها، مبيّناً أثرها في التدبر على العسكريين في الجانب الديني. ومن أعمال القلوب، ما يلي:

أولاً) تصحيح المقصد وإخلاص العمل لله تعالى:

لقد رفع القرآن الكريم المؤمنين به من المجاهدين ، بألا تصبح مقاصدهم مقاصد أرضية، وثمّنت آيات القرآن الكريم أن إراقة الدماء وبذل النفس والنفيس يجب ألا يكون لمقصد من مقاصد الدنيا. فجاءت آيات الجهاد في أكثر من موضع في القرآن الكريم مقيّدة بقوله : (في سبيل الله) .

لذا جاء التوجيه الرباني مؤكداً على تحقيق الإخلاص في الجهاد في سبيل الله، فقال تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [سورة الأنفال: ٤٧] .

هذه الآيات نزلت في أعقاب غزوة بدر، وكأنها دروس مستخلصة من المعركة ، من أجل أن " يبقى هذا التعليم ليحمي العصبة المؤمنة من أن تخرج للقتال متبطِّرة طاغية تتعاجب بقوتها ! وتستخدم نعمة القوة التي أعطاها الله لها في غير ما أرادها.. والعصبة المؤمنة إنما تخرج للقتال في سبيل الله ، تخرج لتقرير ألوهيته سبحانه في حياة البشر، وتقرير عبودية العباد لله وحده ، وتخرج لتحطيم الطواغيت التي تغتصب حق الله في تعبيد العباد له وحده، والتي تزاول الألوهية في الأرض بمزاولتها للحاكمية- بغير إذن الله وشرعه- وتخرج لإعلان تحرير الإنسان في الأرض من كل عبودية لغير الله ، تستذل إنسانية الإنسان وكرامته.

وتخرج لحماية حرمات الناس وكراماتهم وحرياتهم ، لا للاستعلاء على الناس ، واستعبادهم، والتبطر بنعمة القوة باستخدامها هذا الاستخدام المنكر. وتخرج متجرّدة من حظ نفسها في المعركة جملة، فلا يكون لها

من النصر والغَلب إلا تحقيق طاعة الله في تلبية أمره بالجهاد ، وفي إقامة منهجه في الحياة ، وفي إعلاء كلمته في الأرض ، وفي التماس فضله بعد ذلك ورضاه.. حتى الغنائم التي تخلفها المعركة فهي من فضل الله " (١).

وفي هذا المعنى من إخلاص القتال لله – تعالى – فقد جاءت به السنة عن النبي ﷺ ، فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ ، فقال : الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذّكر، والرجل يقاتل ليُرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ قال ﷺ : (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) (٢).

والدلالة ظاهرة جليلة في الحديث لتصحيح المقصد في القتال، وقد قال المهلب: " .. لا يصلح لمسلم أن يقاتل إلا ونيته مبنية على الغضب لله، والرغبة فى إعلاء كلمته، ويدل على ذلك أنه قد يقاتل من لا يرجو أن يسلبه من عريان، ولا شيء معه، فيغرر مُهجته مستلذا لذلك، ولو أُعطي ملء الأرض على أن يغرّر مهجته في غير سبيل الله ما غُرر، ولكن سهل عليه ركوب ذلك استلذاذا بإعلاء كلمة الله، ونكاية عدوه والغضب لدينه " (٣).

وبهذا المعنى قال النووي : " فيه بيان أن الأعمال إنما تُحسب بالنيات الصالحة ، وأن الفضل الذي ورد في المجاهدين في سبيل الله يختص بمن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا " (٤).

وكتطبيق عملي على ضرورة شرط الإخلاص لله – تعالى – في الجهاد، فقد: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أرأيت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر ما له؟ فقال رسول الله ﷺ : (لا شيء له) فأعادها ثلاث مرات ، يقول رسول الله ﷺ : (لا شيء له) ، ثم قال: (إن الله لا يقبل من العبد إلا ما كان له خالصا، وابتغى به وجهه) (٥).

إن إخلاص العمل لله – تعالى – لا يقف عند حدود الجهاد، بل الإخلاص يصاحبه في جميع أعمال الجهاد والاستعداد له من تدريب أو تعليم أو صناعة سلاح أو إعداد خطط للقتال أو غيرها ، وفي هذه

---

١) في ظلال القرآن لسيد قطب ١٥٢٩/٣.

٢) صحيح البخاري برقم (٢٨١٠) ٢٠/٤ ، صحيح مسلم برقم (١٩٠٤) ١٥١٢/٣ .

٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٢٨٤/٥.

٤) شرح صحيح مسلم- النووي-٤٩/١٣.

٥) سنن النسائي برقم (٣١٤٠) ٢٥/٦ ، وقد حسنه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ٢٤١٠/٦-٢٤١١ (٣٨٣٩).

المعاني قال النبي ﷺ : (رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها ، والرَّوْحة يروحها العبد في سبيل الله، أو الغَدوة خير من الدنيا وما عليها)(١).

ولتربية العسكريين على تصحيح المقصد قال تعالى : ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [سورة النساء: ١٠٤] " فقوله : ﴿ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ ﴾ تعليل للنهي المذكور قبله، ليس ما تجدونه من ألم الجراح ومزاولة القتال مختصاً بكم، بل هو أمر مشترك بينكم وبينهم، فليسوا بأولى منكم بالصبر على حر القتال ، ومرارة الحرب ، ومع ذلك فلكم عليهم مزية لا توجد فيهم، وهي: أنكم ترجون من الله من الأجر، وعظيم الجزاء مالا يرجونه لكفرهم وجحودهم، فأنتم أحقّ بالصبر منهم، وأولى بعدم الضعف منهم، فإن أنفسكم قوية؛ لأنها ترى الموت مغنماً، وهم يرونه مغرماً " (٢).

ثانياً) تحقيق التوكل والاعتماد على الله:

إن التوكل على الله من أعظم واجبات التوحيد والإيمان، وبحسب قوة توكل العبد على الله يقوى إيمانه، ويتم توحيده، والعبد مضطر إلى التوكل على الله والاستعانة به في كل ما يريد فعله أو تركه من أمور دينه أو دنياه.

وحقيقة التوكل على الله: أن يعلم العبد أن الأمر كله لله، وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه هو النافع الضار المعطي المانع، وأنه لا حول ولا قوة إلا بالله، فبعد هذا العلم يعتمد بقلبه على ربه في جلب مصالح دينه ودنياه، وفي دفع المضار، ويثق غاية الوثوق بربه في حصول مطلوبه ، وهو مع هذا باذل جهده في فعل الأسباب النافعة.

فمتى استدام العبد هذا العلم وهذا الاعتماد والثقة فهو المتوكل على الله حقيقة، وليبشر بكفاية الله له ووعده للمتوكلين، ومتى علّق ذلك بغير الله فهو مشرك، ومن توكل على غير الله، وتعلق به، وُكل إليه وخاب أمله(٣).

---

١) صحيح البخاري برقم (٢٨٩٢) ٣٥/٤.

٢) فتح القدير للشوكاني ٥١٠/١.

٣) القول السديد شرح كتاب التوحيد للسعدي (ص١٢٢) .

وبتدبر آيات القرآن الكريم نجد حضور التوكل في كثير من الآيات التي ذُكر فيها القتال، إما بعرض حال الأمم السابقة، أو بوصف حال أمة محمد ﷺ ، ، وإما الأمر به.

فمن هذه الآيات : ما قصَّه الله علينا في قصة نبي الله موسى عليه السلام مع قومه، كما قال تعالى ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [سورة المائدة: ٢٣] قال الطبري: "وهذا خبر من الله – عزّ ذكره – عن الرجلين الصَّالحين من قوم موسى : "يوشع بن نون" و"كالب بن يافنا" ، أنهما وفَيا لموسى بما عهد إليهما من ترك إعلام قومِه بني إسرائيل= الذين أمرَهم بدخول الأرض المقدسة على الجبابرة من الكنعانيين= بما رأيا وعاينا من شدّة بطش الجبابرة وعِظم خلقهم، ووصفهما الله عز وجل بأنهما ممن يخاف الله ويراقبه في أمره ونهيه " (١). ومن تمام خوفهم من ربهم عز وجل أنهم توكلوا عليه، وأبانوا لقومهم بأنهم " متى توكلتم على الله واتبعتم أمره، ووافقتم رسوله، نصركم الله على أعدائكم وأيّدكم وظفركم بهم، ودخلتم البلدة التي كتبها الله لكم . فلم ينفع ذاك فيهم شيئا " (٢).

ومن الآيات المتعلقة بعقيدة التوكل على الله والتي جاء ذكرها في سياق الجهاد في سبيل الله – تعالى – ، وما يجري مجراه في تربية الأمة وبيان مسارها الصحيح للتعلق بالله – تعالى – ، ما أخبر المولى عن حال النبي ﷺ أثناء تنظيم وترتيب والاستعداد لمواجهة الكفار في غزوة أحد، وخُتمت الآية بقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٩]

" ..الخُلّة التي يحبها الله ويحب أهلها هي الخُلة التي ينبغي أن يحرص عليها المؤمنون. بل هي التي تميّز المؤمنين..والتوكل على الله، وردّ الأمر إليه في النهاية، هو خط التوازن الأخير في التصور الإسلامي وفي الحياة الإسلامية. وهو التعامل مع الحقيقة الكبيرة: حقيقة أن مردَّ الأمر كله لله، وأن الله فعال لما يريد.. لقد كان هذا درساً من دروس «أُحد» الكبار . هو رصيد الأمة المسلمة في أجيالها كلها، وليس رصيد جيل بعينه في زمن من الأزمان" (٣).

---

١) تفسير الطبري١٠/١٧٦ .

٢) تفسير ابن كثير ٣/ ٧٧.

٣) في ظلال القرآن لسيد قطب١/ ٥٠٣.

وبعد الآية التي فيها التوجيه الصريح للنبي ﷺ بتربية جيشه وأمته على قيم دينية من أبرزها التوكل على الله، يذكر الله أن النصر والخذلان بيده سبحانه، الذي يجب أن يُتوكّل عليه وحده، فقال ﴿ إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٦٠] قال الطبري: ﴿ إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾ أيها المؤمنون بالله ورسوله، على من ناوأكم وعاداكم من أعدائه والكافرين به ﴿ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ ﴾ من الناس ، يقول: فلن يغلبكم مع نصره إياكم أحد، ولو اجتمع عليكم من بين أقطارها من خلقه، فلا تهابوا أعداء الله لقلة عددكم وكثرة عددهم، ما كنتم على أمره واستقمتم على طاعته وطاعة رسوله، فإن الغلبة لكم والظفر، دونهم ﴿ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ ﴾ ، يعني: إن يخذلكم ربكم بخلافكم أمره وترككم طاعته وطاعة رسوله، فيكِلكم إلى أنفسكم ﴿ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ ﴾ يقول: فيأسوا من نصرة الناس ، فإنكم لا تجدون ناصرا من بعد خذلان الله إياكم إن خذلكم.. ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ يعني: ولكن على ربكم ، أيها المؤمنون، فتوكلوا دون سائر خلقه، وبه فارضوا من جميع من دونه، ولقضائه فاستسلموا، وجاهدوا فيه أعداءه، يكفكم بعونه، ويمددكم بنصره "[١].

ثالثاً) الإيمان بالقضاء الله وقدره:

الإيمان بالقضاء والقدر من أركان الإيمان الستة، كما في حديث جبريل الطويل وفيه (..قال فأخبرني عن الإيمان . قال : أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره قال : صدقت)[٢] ولقد جاء التوجيه الرباني ، تربية وإرشاداً للعسكريين على الإيمان بهذا المعتقد.

ومن صور تربية القرآن للعسكريين على هذا المعتقد، الأمور التالية:

أ- الآجال مكتوبة:

---

[١] تفسير الطبري ٧/ ٣٤٧.

[٢] صحيح مسلم برقم (٩) ٣٦/١.

ربّى القرآن الكريم العسكريين أن منازلة الأعداء، لا تقدّمهم إلى الموت، كما أن الفرار من الزحف أو ترك الجهاد لا يبعدهم عن الأجل ، قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٤٥] " وما يموت محمد ﷺ ولا غيره من خلق الله إلا بعد بلوغ أجله الذي جعله الله غاية لحياته وبقائه ، فإذا بلغ ذلك من الأجل الذي كتبه الله له وأذن له بالموت فحينئذ يموت، فأما قبل ذلك فلن تموت بكيد كائد ولا بحيلة محتال "[1].

لقد وعى القادة العسكريون هذا المعنى ، فقد أوصى أبوبكر الصديق قائده خالد بن الوليد – رضي الله عنهما – حين بعثه إلى أهل الردة ، بقوله: " احرص على الموت توهب لك الحياة "[2]. وفقه القائد هذا التوجيه ، ففي رسالة خالد بن الوليد إلى أهل الحيرة: "أدعوكم إلى الله وإلى الإسلام فإن أجبتم إليه فأنتم من المسلمين لكم ما لهم وعليكم ما عليهم ، فإن أبيتم فالجزية ، فإن أبيتم فقد أتيتكم بأقوام هم أحرص على الموت منكم على الحياة، جاهدناكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم "[3].

ب– الحذر لا يمنع القدر:

وتأكيداً على أن الآجال مكتوبة فقد ربّى القرآن العسكريين على أن الحذر من الاحتماء بالحصون أو الفرار من الزحف ، أو ترك الجهاد أو غير ذلك لا يرد القدر.

لقد نزلت آيات كريمات تربي وتحذّر العسكريين أن يتصفوا بصفات أهل النفاق بالاعتراض على القدر، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٦] .

تبيّن هذه الآية الكريمة قول هؤلاء الكفار، أنهم يقولون لمن غزا منهم فقُتل أو مات في سفر خرج فيه في طاعة الله أو تجارة: لو لم يكونوا خرجوا من عندنا، وكانوا أقاموا في بلادهم ما ماتوا وما قُتلوا..والله المعجّل الموت لمن يشاء من حيث يشاء، والمميت من يشاء كلما شاء دون غيره من سائر

---

[1] تفسير الطبري ٦/١٠٨.

[2] وفيات الأعيان لابن خلكان ٣/ ٦٧ ، وانظر: السنن الكبرى للبيهقي ٩ / ١٧٩.

[3] البداية والنهاية ٦/ ٣٧٧ .

خلقه . وهذا من الله ﷻ ترغيب لعباده المؤمنين على جهاد عدوّه، والصبر على قتالهم، وإخراج هيبتهم من صدورهم ، وإن قلّ عددهم، وكثر عدد أعدائهم وأعداء الله، وإعلام منه لهم أن الإماتة والإحياء بيده، وأنه لن يموت أحد ولا يُقتل إلا بعد فناء أجله الذي كتب له، ونهي منه لهم إذ كان كذلك أن يجزعوا لموت من مات منهم أو قتْل من قُتل منهم في حرب المشركين(١).

ج–إحالة الأمر والتقدير لله وحده:

من عقيدة أهل الإيمان في القضاء والقدر كما قال عبادة بن الصامت ﷺ لابنه الوليد: " ولن تؤمن بالله حتى تؤمن بالقدر خيره وشره، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: (القدر على هذا ، من مات على غير هذا دخل النار) (٢).

وعن ابن الديلمي قال: وقع في نفسي شيء من هذا القدر فأتيت أبي بن كعب ، فقلت: أبا المنذر وقع في نفسي شيء من هذا القدر، فخشيت أن يكون فيه هلاك ديني وأمري ، حدِّثني عن ذلك بشيء لعل الله ﷻ ينفعني به . فقال: لو أن الله ﷻ عذّب أهل سماواته وأهل أرضه لعذّبهم وهو غير ظالم لهم ، ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم من أعمالهم ، ولو كان لك جبل أُحد أو مثل جبل أُحد ذهبا أنفقته في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وإنك إن مت على غير هذا دخلت النار، ولا عليك أن تأتي عبد الله بن مسعود فتسأله . فأتيت عبد الله بن مسعود ﷺ فسألته فقال مثل ذلك ، كان أبو سنان يقتص الحديث قال: ولا عليك أن تأتي أخي حذيفة بن اليمان فتسأله . فأتيت حذيفة ﷺ فسألته فقال مثل ذلك . قال: فأتِ زيد بن ثابت فسلْه، فأتيت زيد بن ثابت ﷺ فسألته فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لو أن الله عذّب أهل سماواته وأهل أرضه لعذّبهم وهو غير ظالم لهم ، ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم من أعمالهم، ولو كان لك جبل أُحد ذهبا أنفقته في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر ، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وأنك إن مت على غير هذا دخلت النار) (٣).

---

١) تفسير الطبري–٦/١٨٠.

٢) الحديث أخرجه أحمد في المسند ٥/٣١٧ ، والآجري في الشريعة (ص١٧٧) ، وابن أبي عاصم في السنة١/٥٢. وقال الألباني: حديث صحيح .

٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة ٢/٣٨٨ ، وأبو داود في سننه برقم (٤٦٩٩) ٤/٣٦١ ، وابن ماجة في سننه برقم (٧٧) ١/٢٩

بهذه العقيدة الواضحة عن القضاء والقدر خاضت الأجيال المؤمنة دروب القتال في سبيل الله – تعالى – ، معتقدين بأن الآجال مكتوبة وأن الله – تعالى – بيده قبض الأرواح.

وقد عالجت الآيات القرآنية بعض الانحرافات العقائدية التي يبثّها أهل النفاق في صفوف المجاهدين في مسألة القضاء والقدر ، مدّعين أن اجتماع ملل الكفر على أهل الإيمان يعني القضاء على الإسلام وأهله، كما قال تعالى :﴿ **ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ** ﴾ [سورة آل عمران: ١٧٣] .

وعن سبب نزول هذه الآية: أن الرسول ﷺ سار مع مجموعة ممن حضر غزوة أُحد لمطاردة فلول المشركين، فلما علم أبو سفيان بذلك أرسل إلى نفر من عبد القيس أن يقولوا للصحابة : قد جمعوا الرجال للقائكم والكرّة إليكم لحربكم ، ﴿**فَٱخْشَوْهُمْ**﴾ ، يقول: فاحذروهم، واتقوا لقاءهم، فإنه لا طاقة لكم بهم . فما كانت هذه الشائعة تؤثر على من تدبر القرآن الكريم وما جاء تفصيله من أحوال الأمم السابقة كقوله تعالى : ﴿ **قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ** ﴾ [سورة البقرة: ٢٤٩] فكان موقف الصحابة من هذه الشائعة أن قالوا كما أخبر الله عنهم : ﴿ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ قالوها ثقة بالله وتوكلا عليه، إذ خوّفهم من خوّفهم أبا سفيان وأصحابه من المشركين ويعني بقولهم : ﴿ **حَسْبُنَا ٱللَّهُ** ﴾ كفانا الله، يعني: يكفينا الله، ونعم المولى لمن وَليه وكَفله(١).

رابعاً) الإيمان المطلق بشمول علم الله:

إن لله –تعالى– صفات تليق بجلاله وعظمته، ومن هذه الصفات " صفة العلم لله " كما جاء ذلك في آيات الكتاب ، بل في أكثر من آية، وتواترت به السنة النبوية، ولذا فقد " أجمع المسلمون قبل حدوث الجهمية والمعتزلة والحرورية على أن لله علما لم يزل ، وقد قالوا: علم الله لم يزل ، وعلم الله سابق

---

١) تفسير الطبري–٤٠٥/٧.

في الأشياء ، ولا يمتنعون أن يقولوا في كل حادثة تحدث ونازلة تنزل كل هذا سابق في علم الله، فمن جحد أن لله علما فقد خالف المسلمين وخرج عن اتفاقهم " (١).

ويرد في ذكر آيات الجهاد إشارات وتلميحات عن شمول علم الله الذي لا تخفى عنه خافية، فتدبر هذه الآيات وبيان ما فيها من عقيدة إيمانية فيما يتعلق بعلم الخالق ، يعزّز لدى العسكريين هذه الصفة الربانية في نفوسهم، ويتحقق الخوف والرجاء والمحبة لخالقهم سبحانه وتعالى.

ومن هذه الآيات التي تدل على صفة العلم للخالق في مسائل الجهاد ، قوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٤٢]

إن هذه الآية الكريمة وما تحتويه من بيان علم الله – تعالى – كشفت حال فئة في المجتمع المسلم، " هم أولئك الذين يتهاوون في الطريق الصاعد إلى الآفاق الكريمة . كثيرون أولئك الذين يجهدون لطول الطريق فيتخلّفون عن الركب ويميلون إلى عرض تافه أو مطلب رخيص . كثيرون تعرفهم البشرية، في كل زمان وفي كل مكان، فما هي قلة عارضة، إنما هي النموذج المكرور. وإنهم ليعيشون على حاشية الحياة ، وإن خُيّل إليهم أنهم بلغوا منافع ونالوا مطالب، واجتنبوا أداء الثمن الغالي ، فالثمن القليل لا يشتري سوى التافه الرخيص : ﴿ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾ فهو الكذب المصاحب للضعف أبداً. وما يكذب إلا الضعفاء . أجل ما يكذب إلا ضعيف ، ولو بدا في صورة الأقوياء الجبارين في بعض الأحايين . فالقوي يواجه والضعيف يداور. وما تتخلف هذه القاعدة في موقف من المواقف ولا في يوم من الأيام.. ﴿ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ بهذا الحلف وبهذا الكذب ، الذي يخيّل إليهم أنه سبيل النجاة عند الناس، والله يعلم الحق، ويكشفه للناس، فيهلك الكاذب في الدنيا بكذبه، ويهلك في الآخرة يوم لا يجدي النكران " (٢).

لقد تجرؤوا على الخالق – سبحانه وتعالى – ، بتجاهل شمول علمه، وبالحلف به كذباً ، ففي الآية : " لما ذمّهم بالشح بالدنيا، أتبعه وصْمهم بالسماح بالدين ، فقال مخبراً عما سيكون منهم علماً من أعلام

---

١) الإبانة عن أصول الديانة (ص١٤٥) . وانظر في هذه المسألة كتب العقيدة فقد أكثرت في ذكر الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال السلف رحمهم الله – تعالى – .

٢) في ظلال القرآن لسيد قطب ١٦٦٢/٣.

النبوة: ﴿ وَسَيَحْلِفُونَ ﴾ أي المتخلفون بإخبار محقّق لا خُلف فيه ﴿ بِٱللَّهِ ﴾ أي : الذي لا أعظم منه عند رجوعكم إليهم جمعاً إلى ما انتهكوا من حرمتك بالتخلف عنك لانتهاك حرمة الله لكذب قائلين: والله ﴿ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا ﴾ أي الخروج إلى ما دعوتمونا إليه ﴿ لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾ يحلفون حال كونهم ﴿ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ أي بهذا الحلف الذي يريدون به حياتها ؛ لأنهم كذبوا فيه فانتهكوا حرمة اسم الله ﴿ وَٱللَّهُ ﴾ أي والحال أن الملك الأعظم المحيط علماً وقدرة سبحانه ﴿ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ فقد جمعوا بين إهلاك أنفسهم والفضيحة عند الله بعلمه بكذبهم في إنهم غير مستطيعين، وجزاء الكاذب في مثل ذلك الغضب المؤيد الموجب للعذاب الدائم المخلّد"⁽¹⁾.

إن الأثر الايجابي في تعزيز علم الله – تعالى – لدى العسكريين، كما أنه من عقائد المسلمين إلا أنه أيضاً من أعظم الوسائل التي تحقق الرقابة الذاتية في حياة المسلم، ولهذا أخبر الله – تعالى – عن علمه بدور أهل النفاق في المجتمع المسلم فقال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ [سورة التوبة: ٧٨]

إن هذه الآية لا تقف على سبب نزول معين ، فكما هو معروف أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فالآية الكريمة تقرّر حقيقة إيمانية يجب أن يتحلى بها من يجاهد في سبيل الله، بأن يحذر من صفات أهل النفاق الذين "لم يعلموا- وهم يدّعون الإيمان- أن الله مطّلع على السرائر، عالم بما يدور بينهم من أحاديث ، يحسبونها سراً بينهم ؛ لأنهم يتناجون بها في خفية عن الناس؟ وأن الله يعلم الغيب الخافي المستور، فيعلم حقيقة النوايا في الصدور؟ ولقد كان من مقتضى علمهم بهذا، ألا يستخفوا عن الله بنية، وألا تحدّثهم نفوسهم بإخلاف ما عاهدوا الله عليه، والكذب عليه في إعطاء العهود"⁽²⁾.

وعن دور المنافقين في تخذيل المجاهدين ، قال تعالى : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [سورة الأحزاب: ١٨] قال ابن كثير : " يخبر تعالى عن إحاطة علمه بالمعوِّقين لغيرهم عن شهود الحرب، والقائلين لإخوانهم، أي: أصحابهم وعشرائهم وخلطائهم ﴿

---

١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ٤٨٠/٨ .

٢) في ظلال القرآن لسيد قطب ١٦٧٩/٣ .

هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ أي: إلى ما نحن فيه من الإقامة في الظلال والثمار، وهم مع ذلك ﴿ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ أي: بخلاء بالمودةوالشفقة عليكم "(١).

خامساً) التحذير من إحباط العمل:

إن من تدبّر القرآن الكريم يجد فيه التحذير للعسكريين من إحباط العمل بشرك أكبر (الردة) أو بشرك أصغر (الرياء) ، والغرض من هذا أن يكون الجهاد خالصاً لله – تعالى - ، فمِمَّا نزل من القرآن الكريم حول هذا التوجيه، قال تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [سورة البقرة: ٢١٧] .

هذه الآية الكريمة تخبر المؤمنين بأن هؤلاء الكفار لا يزالون مستمرين على قتالكم، وعداوتكم حتى يردوكم عن الإسلام إلى الكفر إن استطاعوا ذلك، وتهيأ لهم منكم ، ثم حذّر الله – سبحانه – المؤمنين من الاغترار بالكفار، والدخول فيما يريدونه من ردّهم عن دينهم الذي هو الغاية لما يريدونه من المقاتلة للمؤمنين ، فقال: ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾ والردة: الرجوع عن الإسلام إلى الكفر ، والتقييد بقوله : ﴿ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ ﴾ يفيد أن عمل من ارتد إنما يبطل إذا مات على الكفر. وحبط: معناه بطل ، وفسد. وفي هذه الآية تهديد للمسلمين ليثبتوا على دين الإسلام(٢).

وقد أشار الشنقيطي إلى نكتة مفيدة عند هذه الآية، فقال : " لم يبين هنا هل استطاعوا ذلك أو لا ؟ ولكنه بيّن في موضع آخر أنهم لم يستطيعوا، وأنهم حصل لهم اليأس من ردّ المؤمنين عن دينهم، وهو قوله تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ ﴾ [المائدة: ٣] وبيّن في مواضع أُخر أنه مُظهر دين الإسلام على كل دين كقوله : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ [التوبة: ٣٣] "(٣).

---

١) تفسير ابن كثير ٦/٣٩٠ .

٢) فتح القدير للشوكاني ١/٢١٧.

٣) أضواء البيان للشنقيطي ١/١٤٢.

لقد ربَّى القرآن الكريم الجنود الأوائل أن لا يكون لديهم اختراق عقائدي ، وهي أعظم زلة – نسأل الله العصمة– أن ينتقل الإنسان من الإيمان إلى الكفر، وهذا التحذير من الله قائم إلى آخر الزمان فـ " ليس لمسلم عذر في أن يخنع للعذاب والفتنة فيترك دينه ويقينه، ويرتد عن إيمانه وإسلامه، ويرجع عن الحق الذي ذاقه وعرفه، وهناك المجاهدة والمجالدة والصبر والثبات حتى يأذن الله. والله لا يترك عباده الذين يؤمنون به، ويصبرون على الأذى في سبيله . فهو معوّضهم خيراً: إحدى الحسنيين: النصر أو الشهادة. وهناك رحمته التي يرجوها من يُؤذَون في سبيله ؛ لا ييأس منها مؤمن عامر القلب بالإيمان" (١).

كما ربى القرآن الكريم العسكريين على التحذير من الردة، فقد رباهم أيضاً على التحذير من الشرك الأصغر ؛ لأن التربية العقائدية تعنى " تحقيق التوحيد وتهذيبه وتصفيته من الشرك الأكبر والأصغر، ومن البدع القولية الاعتقادية، والبدع الفعلية العملية، وبالسلامة من البدع والمعاصي التي تكدّر التوحيد، وتمنع كماله وتعوقه عن حصول آثاره"(٢).

وكثيراً ما يقرن الناس بين الرياء والعُجب ، فالرياء من باب الإشراك بالخلق ، والعُجب من باب الإشراك بالنفس وهذا حال المستكبر ، فالمرائي لا يحقّق قوله : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥] والمعجب لا يحقّق قوله : ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: ٥] فمن حقّق قوله : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ خرج عن الرياء ومن حقّق قوله : ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ خرج عن الإعجاب(٣).

ويعني بالإعجاب ، هو: " السرور بالشيء مع نوع الافتخار به، ومع اعتقاد أنه ليس لغيره ما يساويه، وهذه الحالة تدل على استغراق النفس في ذلك الشيء وانقطاعها عن الله ، فإنه لا يبعد في حكم الله أن يزيل ذلك الشيء عن ذلك الإنسان ويجعله لغيره ، والإنسان متى كان متذكّراً لهذا المعنى زال إعجابه بالشيء، ولذلك قال عليه السلام: (ثلاث مهلكات : شُح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه) "(٤). ورُوي عن ابن مسعود أنه قال : " الهلاك في اثنين : القنوط والعجب ") (٥) .

---

١) في ظلال القرآن لسيد قطب١/ ٢٢٠-٢٢٢.

٢) القول السديد شرح كتاب التوحيد للسعدي(ص٢٦) .

٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية-١٠/ ٢٧٧.

٤) التفسير الكبير للرازي ٧٤/١٦ . والحديث أخرجه الطبراني في الكبير ٣٠١/١١ ، والبيهقي في شعب الإيمان برقم (٧٣١) ١٠٣/٢ وسلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (١٨٠٢).

٥) الكبائر للشيخ محمد بن عبد الوهاب (ص٣٩) .

ومن أمثلة التحذير من الشرك الأصغر، قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا ﴾ [التوبة: ٢٥] ، وقد ذكر المفسرون أن أحد الجنود لما رأى كثرة جنود الإسلام ، قال : " لن نُغلب اليوم بكَثْرة "[١] وحدث ما حدث من الانهزام في أول المعركة ثم النصر في نهايتها. وهذا من ذم الإعجاب[٢] بالنفس والركون إليها. لقد " أدركت المسلمين كلمةُ الإعجاب بالكثرة وزلّ عنهم أن الله هو الناصر لا كثرة الجنود، فانهزموا حتى بلغ جُلُّهم مكة وبقي رسول الله ﷺ وحده وهو ثابت في مركزه ليس معه إلا عمه العباس آخذاً بلجام دابته " [٣].

نزلت هذه الآية تذكّرهم وتربيهم بإحسان الظن بربهم، وأن النصر والتأييد منه سبحانه ، وتحذّرهم من العُجب بسبب كثرة أو غيرها ، فالعُجب سبب الخسارة .

---

[١] تفسير الطبري ٣٨٦/١١.

[٢] فتح الباري-ابن حجر-كتاب المغازي-باب قول اللَّهِ تَعَالَى (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُم)-٣٤٣/٨-دار الفكر.

[٣] مدارك التنزيل للنسفي ٦٧٢/١.

المطلب الثالث

تدبر الآيات القرآنية وأثره في المسائل العملية

في المطلب الثاني أوضح الباحث بعض الآيات التي ينبغي على العسكريين تدبرها لتحقق لهم التأثير الإيماني في المسائل القلبية.

ومن أجل أن يكتمل البناء الإيماني (اعتقاد وعمل) لدى العسكريين ، سيكون الحديث في هذا المطلب عن تدبر الآيات القرآنية المتعلقة بالمسائل العملية، ومن ذلك ما يلي:

أولاً) التسليم لأمر الله وأمر رسوله ﷺ :

إن من الجوانب العملية التي يجب أن يتدبرها العسكريون، وجاء ذكرها في القرآن الكريم تربيتهم على التسليم لأمر الله وأمر رسوله ﷺ ، وهي الطاعة المطلقة كما قال تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الأنفال:١] ففي هذه الآية دليل على تربية العسكريين للتسليم والطاعة المطلقة لله ورسوله ﷺ . ولما كانت غزوة بدر الكبرى من أوائل الغزوات التي كسب فيها المجاهدون غنائم اختلفوا في حكمها وطريقة توزيعها، فربُّهم الخالق ﷻ أمرهم أن يرجعوا هذا الأمر إلى الله ورسوله ﷺ وأن يسلّموا له تسليما، فجاء الحكم الإلهي بتوزيع الأنفال.

ومما يلاحظ في تربية القرآن الكريم للعسكريين في طاعة الله والرسول ﷺ ملاحظتين:

الملاحظة الأولى: " أن القرآن الكريم لا يخاطب فرداً من المؤمنين بخطيئته أو ضعفه ، ولكنه يخاطب المؤمنين جميعاً حين تقع الهفوة من فرد أو جماعة يسيرة .

الملاحظة الثانية: أن التربية القرآنية كانت تربية علمية في ميدان الجهاد ، تنزلت الآيات وقلوبهم منصهرة بحوادث المعركة وهي موت واستشهاد، ونصر وغلبة " (١).

---

١) من هدي سورة الأنفال لمحمد أمين المصري (ص٦٢) (بتصرف).

ولا تنتهي طاعة الرسول بموته ﷺ ، بل تستمر طاعته واجبه بعد وفاته، ولهذا فقه السلف هذا الأمر، فقالوا : " هو أمر من الله بطاعة رسوله في حياته فيما أمر ونهى، وبعد وفاته في اتباع سنته ؛ وذلك أن الله عمّ بالأمر بطاعته ولم يخصّص ذلك في حال دون حال ، فهو على العموم حتى يخصّ ذلك ما يجب التسليم له " (١).

ومن صور تربية القرآن للعسكريين تربية عقائدية، أن ضرب أمثلة بأهل النفاق وما يتميزون به من عصيان لله ولرسوله ﷺ ، فقال تعال : ﴿ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ لَيَخۡرُجُنَّۖ قُل لَّا تُقۡسِمُواْۖ طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ [سورة النور: ٥٣] .

فأهل النفاق " غلّظوا الأيمان وشدّدوها ولم يكتفوا بقول الله : ﴿ لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ ﴾ أي بالخروج للجهاد ﴿ قُل لَّا تُقۡسِمُواْۖ طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ ﴾ لا تقسموا فإن الطاعة معروفة منكم ومن غيركم لا تخفى ، فقد جرتْ سنة الله – تعالى – على أن العبد وإن اجتهد في إخفاء الطاعة لابد وأن يُظهر سبحانه مخايلها على شمائلها، وكذا المعصية فلا فائدة في إظهار ما يخالف الواقع . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ من الأعمال الظاهرة والباطنة التي من جملتها ما تظهرونه من الأكاذيب المؤكدة بالأيمان الفاجرة، وما تُضمرونه من الكفر والنفاق والعزيمة على مخادعة المؤمنين وغيرها من فنون الشر والفساد، والمراد الوعيد بأنه تعالى مجازيهم بجميع أعمالهم السيئة التي منها نفاقهم "(٢).

ثانياً) التخلق بأخلاق أهل الإيمان:

إن من تدبّر آيات القرآن الكريم ، يجد فيها تنبيه العسكري المجاهد في سبيل الله على أن الحرب وسفك الدماء، والسعي لإعلان كلمة الله، وإذلال الكفر وأهله، لا يعني التنصل عن القيم الأخلاقية لأهل الإيمان ، بل يجاهد ويقاتل ، ولكن يعدل ولا يظلم ، يعاهد ولا يغدر.. الخ.

ومن الآيات القرآنية التي تدل على هذا المعنى ، قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞ ﴾[سورة النساء: ٩٤] " جاء التوجيه الإلهي للمجاهدين أن يتبينوا لمن يجدونه

---

(١) تفسير الطبري ٧/١٧٤.

(٢) روح المعاني للألوسي ١٨/٢٠٠ (بتصرف) .

وقد ألقى عليهم السلام وبدأهم بتحية الإسلام ، فلا يستعجلون بقتاله، بل يجب عليهم أن يتبينوا (اطلبوا البيان أو كونوا على بينة من الأمر تقدمون عليه ولا تأخذوا بالظن ولا بالظنة (التهمة) ، أو تثبتوا ولا تعجلوا بعد في مثل هذا إن الله كان بما تعملون خبيرا ، لا يخفى عليه شيء من نيتكم فيه "(١).

ومما يجب أن يتخلق به المجاهد في سبيل الله – تعالى – خُلق الثبات على المبدأ وعدم الانهزامية أو ذوبان القيم ، فمن ثبت قلبه ثبتت قدماه، وقد جاء النص على الثبات في كتاب الله تعالى كقوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [سورة الأنفال: ٤٥] وبعد استعراض الطبري للتوجيهات الواردة في سورة الأنفال قال: " وهذا تعريف من الله – جل ثناؤه – أهل الإيمان به السيرةَ في حرب أعدائه من أهل الكفر به ، والأفعالَ التي يُرجى لهم باستعمالها عند لقائهم النصرة عليهم والظفر بهم... إذا لقيتم جماعة من أهل الكفر بالله للحرب والقتال ، فاثبتوا لقتالهم ، ولا تنهزموا عنهم ولا تولوهم الأدبار هاربين ، إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة منكم "(٢).

إن القيم الإسلامية التي يتربى عليها العسكري المسلم لم تصدر من عقول الرجال أو أصحاب الأهواء والملذات، إنما نزلت من الحكيم الخبير، فمن هذه القيم الأخلاقية حسن التعامل مع الأسرى(٣)، قال تعالى عن صفات المؤمنين : ﴿ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ﴾ [سورة الإنسان: ٨] وهذا من حُسن أخلاق أهل الإيمان في التعامل مع الأسير وهو من يقع في الأسر. وقال قتادة: " لقد أمر الله بالأسرى أن يُحسن إليهم، وأن أسراهم يومئذ لأهل الشرك ، وأخوك المسلم أحق أن تطعمه "(٤).

---

١) تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا ٢٨٤/٥. وانظر سبب نزول الآية في صحيح البخاري ٤٧/٦ برقم (٤٥٩١) عن ابن عباس

٢) تفسير الطبري ٥٧٤/١٣.

٣) كان للإسلام السبق في إيجاد نظام شامل للحرب يتسم بالرحمة والعدل وحسن المعاملة، في حين أن القواعد المنظمة للحرب في القانون الدولي الأوروبي بدأت منذ ثلاثة قرون، وأخذت من الشريعة الإسلامية، وظلت لدى أوروبا قواعد عرفية بحتة، حتى منتصف القرن ١٩ الميلادي؛ حيث بدأت الدول تدوينها في معاهدات؛ أولها: تصريح باريس البحري سنة ١٨٥٦، ثم اتفاقية جنيف لمعاملة جرحى ومرضى الحرب سنة ١٨٦٤، ثم تصريح سانت بطريسبرج بتحريم رصاص دمدم المتفرج، ثم اتفاقيتا الحرب البرية والبحرية من اتفاقات مؤتمر لاهاي في سنة ١٨٩٩ وسنة ١٩٠٧، واتفاقية واسنتجتن في سنة ١٩٢٢ عن حرب الغواصات والغازات، ثم اتفاقات جنيف الأربعة سنة ١٩٤٩، الخاصة بمعاملة جرحى وأسرى الحرب وحماية الأشخاص المدنيين، ويلاحظ أنها لا تطبق إلّا في حالة قيام الحرب بين دولتين موقعتين على المعاهدة، وكان العمل ساريًا إلى عهد قريب على رد مخالفة قواعد الحرب بالمعاملة بالمثل، فلو قامت حرب بين دولتين موقعتين على اتفاقات تقضي بتنظيم حالة الحرب، وأخلت إحداهما فللأخرى أن تعاملها بالمثل، أو تهدد بالمعاملة بالمثل، لكن المسلمين لا يلجأون إلى المعاملة بالمثل فيما حرمه الله عليهم من المثلة أو قتل النساء والشيوخ والأطفال. انظر: فن الحرب عند العرب في الجاهلية والإسلام (ص٥٣) .

٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢٩/١٩. وانظر المقصود بالأسير في تفسير الطبري٩٨/٢٤. بأنه " معني به أسير المشركين والمسلمين يومئذ، وبعد ذلك إلى قيام الساعة ".

وقد فصّلت كتب الفقه أحكام الأسير، وما يقع عليه من مسائل وأحكام شرعيه، مستمدة من الكتاب والسنة، ومبيّنة أقسام أسرى الحرب مع الاتفاق على الإحسان إلى الإحسان إليهم كما نص عليه القرآن الكريم والسنة الصحيحة.

ومن الأخلاق التي يجب التخلق بها (الوفاء بالعهد) والذي يُعدّ من صفات أهل الإيمان كما قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴾ [سورة الرعد: ٢٠] وقال تعالى في ذكر صفات المتقين وأهل البر : ﴿ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [سورة البقرة: ١٧٧] .

ومما يتعلق بأخلاق الجند من وفاء بالعهد ما جاء في قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ﴾ [سورة التوبة:٧]

وبتدبر الآية يظهر دلالتها على أخلاق الجنود، حيث " هذا الاستفهام للإنكار المشرب لمعنى التعجب، والخطاب للمؤمنين الذين رسخ خلق الوفاء في قلوبهم.. والمعنى: بأية صفة وأية كيفية يثبت للمشركين عهد من العهود عند الله يقره لهم في كتابه وعند رسوله ﷺ يفي لهم به وتفون به اتباعا له ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ ﴾استثنى تعالى هؤلاء قبل أن يبيّن وجه انتفاء ثبوت العهد لغيرهم بأية صفة تثبت بها العهود بين الناس ، وهم الذين استثناهم في الآية " (١).

وقد بيّنتْ كتب الفقه أحكام العهود مع الكفار، ومجمل ما ذكره علماء الإسلام رحمهم الله – تعالى – بما يتعلق عن العهود كما جاء ذكرها في سورة التوبة ، أنها مقسمة إلى ثلاثة أقسام:

١) أهل عهد مؤقت ، لهم مدة وهم مقيمون على الوفاء بعهدهم لم ينقصوا المسلمين شيئا مما شرطوا لهم ، ولم يظاهروا عليهم أحدا ، فأمرهم بأن يوفوا لهم بعهدهم ما داموا كذلك .

٢) قوم لهم عهود مطلقة غير مؤقتة، فأمرهم أن ينبذوا إليهم عهدهم، وأن يؤجلوهم أربعة أشهر، فإذا انقضت الأشهر المذكورة حلت لهم دماؤهم وأموالهم .

---

١) تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا١٠/١٦٤ .

٣) قوم لا عهود لهم ، فمن استأمن منهم حتى يسمع كلام الله أمنه، ثم رده إلى مأمنه، فهؤلاء يقاتلون من غير تأجيل[١]. وذكروا أن الاتفاق بين العلماء قائم على وجوب الوفاء بالعهد مع الكفار.

وقد سارت جيوش الإسلام على هذا المبدأ تطبيقاً لكتاب الله وإقتداء بسنة رسول الله ﷺ فمن ذلك ما وقع من أهل جزيرة قبرص[٢] " وهي جزيرة بين أهل الإسلام والروم ، قد كان معاوية صالحهم وعاهدهم على خرْج يؤدونه وهم مع هذا يؤدُّون إلى الروم خرْجا أيضا فهم ذمة للفريقين كليهما ، فلم يزالوا على ذلك حتى كان زمن عبد الملك بن صالح على الثغور ، فكان منهم حدث أيضا أو من بعضهم ، رأى عبد الملك أن ذلك نكثا لعهدهم والفقهاء يومئذ متوافرون، فكتب إلى عدة منهم يشاورهم في محاربتهم، وقد اختلفوا عليه في الرأي إلا أن من أمره بالكف عنهم والوفاء لهم، وإن غدر بعضهم ، أكثر ممن أشار بالمحاربة . فكان مما كتب إليه الليث بن سعد : " إن أهل قبرص لم نزل نتهمهم بالغش لأهل الإسلام و المناصحة للروم ، وقد قال الله – تبارك وتعالى – : ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ [الأنفال : ٥٨] ولم يقل: لا تنبذ إليهم حتى تستيقن خيانتهم ، وإني أرى أن تنبذ إليهم ثم يُنظروا سنة يأتمرون ، فمن أحب اللحاق منهم ببلاد المسلمين على أن يكون ذمة ، يؤدي الخراج ، فعل، ومن أراد أن يتنحى إلى الروم فعل ، ومن أراد أن يقيم بقبرص على الحرب أقام ، فقاتلهم المسلمون كما يقاتلون عدوهم فإن في إنظار سنة قطعا لحجتهم ووفاء بعهدهم "[٣].

ومن نصائح وتوجيهات علماء الأمة ورغبتهم في أن يتخلق المجاهدون بأخلاق أهل الإيمان، الكلمات الصادقات الذي ذكرها الإمام القرطبي ، وبيان حال أهل زمانه وذلك عند بيان بعض أحكام سورة البقرة ، وعند قوله تعالى : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [سورة البقرة: ٢٤٩] فقال: " قال الله تعالى : ﴿ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ [آل عمران : ٢٠٠] وقال : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ ﴾ [المائدة : ٢٣] وقال

---

[١] أحكام أهل الذمة لابن القيم ٨٨٢/٢ .

[٢] قبرص: جزيرة في الركن الشمالي الشرقي من البحر الأبيض المتوسط، تقع على بعد ٦٤كم جنوبي تركيا، و١٠٠كم غربي سوريا. تقع جغرافيًا في آسيا، إلا أن حياة سكانها تشبه إلى حد كبير حياة سكان جنوب غربي أوروبا، ومستواهم المعيشي مرتفع نسبيًا. وتتمتع قبرص بطبيعة خلاّبة. واشتهرت كذلك بقلاعها المشّيدة على قمم الجبال ومبانيها القديمة وشواطئها الرملية، وجبالها الوعرة . (الموسوعة العربية العالمية حرق القاف) .

[٣] الأموال لابن زنجويه (ص٤٢١) .

: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴾ [النحل : ١٢٨] وقال : ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾ [الحج : ٤٠] وقال : ﴿ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةً فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [الأنفال : ٤٥]. فهذه أسباب النصر وشروطه وهي معدومة عندنا غير موجودة فينا ، فإنا لله وإنا إليه راجعون على ما أصابنا وحلّ بنا! بل لم يبق من الإسلام إلا ذِكره ، ولا من الدين إلا رسمه لظهور الفساد ، ولكثرة الطغيان ، وقلة الرشاد حتى استولى العدو شرقا وغربا برا وبحرا ، وعمّت الفتن وعظمت المحن ولا عاصم إلا من رحم "(١).

ثالثاً) الاستعداد المعنوي والمادي للعسكريين:

جاء في كتاب الله – تعالى – عددا من التوجيهات التي تحثّ المجاهدين على الاستعداد معنوياً ومادياً ، وبتدبر هذه الآيات يزداد الجنود ارتباطا وتعلقا بربهم وكتابه الكريم.

١) الاستعداد المعنوي:

وبتدبر آيات القرآن الكريم، وما يذكره علماء التفسير، فإن الباحث يجد أن من أبرز النماذج للاستعداد المعنوي للمجاهدين، ما يلي:

أ- معية الله للمجاهدين:

لقد جاءت آيات القرآن الكريم تنص على أن المعية الخاصة للخالق - سبحانه وتعالى - ، متحققة للمجاهدين في سبيله ، فمن ذلك بأن أنزل الله السكينة في قلوبهم كما قال : ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ﴾ [سورة الفتح: ١٨] والسكينة التي نزلت تعني طمأنينته وثباته على رسوله ﷺ والذين معه(٢).

قال ابن تيمية: " وكان المسلمون على عهد نبيهم ﷺ وبعده ، لا يعرفون وقت الحرب إلا السكينة ، وذِكر الله سبحانه "(٣). إن المسلمين على مجرى العادة لزم أن يوجد منهم أحد الأمرين: إما إقدام ، وإما انهزام ؛ لأنَّ أحد العدوَّيْن إذا اشتد غضبه فالعدو الآخر إن كان مثله في القوة يغضب أيضاً

---

١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٥٥/٣.

٢) تفسير ابن كثير ٣٢١/٧.

٣) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ٢٧٧/١ .

وهذا يثير الفتن ، وإن كان أضعف منه ينهزم أو ينقاد له، فالله – تعالى – أنزل في مقابلة حمية الكافرين على المؤمنين سكينته حتى لم يغضبوا ولم ينهزموا بل يصبروا ، وهو بعيد في العادة ، فهو من فضل الله تعالى .

ب– تقليل العدد في الأبصار:

من الاستعداد المعنوي للعسكريين تقليل العدد في الرؤية البصرية ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ [سورة الأنفال: ٤٤] ومعنى الآية: " أي واذكروا وقت إراءتكم إياهم حال كونهم قليلاً، حتى قال القائل من المسلمين لآخر: أتراهم سبعين ؟ قال: هم نحو المائة. وقلل المسلمين في أعين المشركين حتى قال قائلهم : إنما هم أكلة جزور، وكان هذا قبل القتال، فلما شرعوا فيه كثّر الله المسلمين في أعين المشركين، كما قال : ﴿ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ﴾[سورة آل عمران: ١٣] ووجه تقليل المسلمين في أعين المشركين هو أنهم إذا رأوهم قليلاً أقدموا على القتال غير خائفين ، ثم يرونهم كثيراً فيفشلون ، وتكون الدائرة عليهم ، ويحلّ بهم عذاب الله وسوط عقابه " (١).

ج–عِظم منزلة الشهيد عند الله:

إن للشهيد في سبيل الله – تعالى – منزلة لا تماثلها منزلة من القُربات ، ولهذا تمنى الرسول ﷺ أن ينال الشهادة ثلاثا كما في الحديث الصحيح : (والذي نفسي بيده لولا أن رجالا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني ، ولا أجد ما أحملهم عليه ما تخلّفت عن سرية تغزو في سبيل الله، والذي نفسي بيده لوددت أني أُقتل في سبيل الله، ثم أحيا، ثم أُقتل ، ثم أحيا، ثم أقتل ، ثم أحيا ، ثم أقتل) (٢).

وجاءت الآيات في بيان أجر الشهيد، وعظيم منزلته عند الله – تعالى – ، مما يعزز في تدبرها للعسكريين رفع المعنويات ، وطلب الشهادة في سبيله.

---

١) فتح القدير للشوكاني ٣١٣/٢-٣١٤.

٢) صحيح البخاري برقم (٢٧٩٧) ١٧/٤.

ومن هذه الآيات قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتُۢۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ [سورة البقرة:١٥٤] " يخبر تعالى أن الشهداء في برزخهم أحياء يُرزقون كما جاء في صحيح مسلم : (إن أرواح الشهداء في حواصل طيور خُضر تسرح في الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش ، فاطّلع عليهم ربك اطّلاعة فقال : ماذا تبغون؟ فقالوا : يا ربنا وأي شيء نبغي ، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك؟ ثم عاد عليهم بمثل هذا ، فلما رأوا أنهم لا يُتركون من أن يُسألوا ، قالوا : نريد أن تردنا إلى الدار الدنيا، فنقاتل في سبيلك حتى نُقتل فيك مرة أخرى، – لما يرون من ثواب الشهادة – فيقول الرب جل جلاله : إني كتبت أنهم إليها لا يرجعون) " (١).

د– التأييد بالريح:

مما يعزّز رفع معنويات المجاهدين في سبيل الله، ذكر بعض التأييد الإلهي للعسكريين وذلك من خلال جنود الله ، وما يعلم جند ربك إلا هو .

ومن الجنود الإلهيه إرسال الرياح ، كما قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ [سورة الأحزاب:٩] إن هذا التأييد الإلهي كان للرسول ﷺ وصحبه الكرام ﵃ ، وذلك في غزوة الأحزاب، فقد قال مجاهد : " ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا ﴾ قال: ريح الصّبا أُرسلت على الأحزاب يوم الخندق ، حتى كفأت قدورهم على أفواهها ، ونزعت فساطيطهم حتى أظعنتهم" (٢).

وقد ثبت في الحديث : (نُصِرْتُ بِالصَّبَا ، وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ) (٣) والصبا هي الريح الشرقية والدبور هي الريح الغربية(٤).

قال ابن حجر: " و(الصبا) يقال لها القَبول بفتح القاف لأنها تقابل باب الكعبة ؛ إذ مهبّها من مشرق الشمس ، وضدها الدبور ، وهي التي أُهلكت بها قوم عاد ، ومن لطيف المناسبة : كون القبول نَصرت أهل القبول ، وكون الدبور أهلكت أهل الإدبار ، وأن الدبور أشد من الصبا.. أنها لم يخرج منها إلا قدر

---

١) تفسير ابن كثير ١٢٨/٢ ، والحديث سبق تخريجه .

٢) تفسير الطبري ٢١٦/٢٠ .

٣) صحيح البخاري برقم (١٠٣٥) ٣٣/٢ ، ومسلم في صحيحه برقم (٩٠٠) ٦١٧/٢ .

٤) فتح الباري لابن حجر ٤٠٢/٧.

يسير ، ومع ذلك استأصلتهم ، قال الله – تعالى - : ﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴾ [الحاقة: ٨] ولما علم الله رأفة نبيه ﷺ بقومه رجاء أن يُسلموا سلّط عليهم الصبا فكانت سبب رحيلهم عن المسلمين لما أصابهم بسببها من الشدة ، ومع ذلك فلم تهلك منهم أحدا ولم تستأصلهم "(١).

ومن نصرة الله لأوليائه بالريح، ما ورد من حديث أبي سعيد قال : " قلنا يوم الخندق : يا رسول الله هل من شيء تقوله ؟ قد بلغت القلوب الحناجر. قال: (نعم ، اللهم استر عوراتنا ، وآمن روعاتنا) . قال : فضرب الله وجوه أعدائنا بالريح ، فهزمهم الله ﷻ بالريح " (٢).

هـ- النصرة بالرعب:

ومن التأييد الإلهي للعسكريين في الجانب المعنوي ، قذْف الرعب في قلوب الأعداء ، وجاء ذكره في أربع آيات من كتاب الله – تعالى – منها ، قوله تعالى : ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ [سورة الأنفال: ١٢] قال الطبري في تفسيره : " يعني بذلك جل ثناؤه : سيلقى الله، أيها المؤمنون ﴿ فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾بربهم ، وجحدوا نبوة محمد ﷺ ، ممن حاربكم بأُحد﴿ ٱلرُّعْبَ ﴾ ، وهو الجزع والهلع ﴿ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ ﴾ ، يعني: بشركهم بالله وعبادتهم الأصنام، وطاعتهم الشيطان التي لم أجعل لهم بها حجة.. وهذا وعد من الله - جل ثناؤه - أصحاب رسول الله ﷺ بالنصر على أعدائهم ، والفلج عليهم ، ما استقاموا على عهده ، وتمسكوا بطاعته" (٣).

إن إنزال الرعب في قلوب الكفار هو سلاح محمدي ، وهو من خصائص أمته ﷺ ، فقد قال النبي ﷺ : (أُعطيت خمسا لم يُعطهن أحد قبلي: نُصرت بالرعب مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض مسجدا وطهورا...)-الحديث-(٤).

---

١) فتح الباري لابن حجر ٥٢١/٢.

٢) أخرجه أحمد برقم (١٠٩٩٦) ٢٧/١٧ .

٣) تفسير الطبري ٢٧٩/٧ .

٤) صحيح البخاري برقم (٣٣٥) ٧٤/١ ، ومسلم في صحيحه برقم (٥٢١) ٣٧٠/١ ، واللفظ للبخاري .

ومن عجائب تدبر هذه الآية أن جميع الأسلحة لها مقاومة ووقاية إلا سلاح الرعب، ليس له ذلك، فقد ضرب الكافر بمقتله حيث استقر في أهم جهاز في الإنسان إنه في (القلب) . وعبارة إلقاء الرعب فيها من الشدة ، كما في الآيات الأخرى ﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ﴾ .

وحينما يتدبر العسكريون في مجتمعاتنا الإسلامية هذه الآيات، يعلمون أن هذا "..وعد من الله الجليل القادر القاهر ، بإلقاء الرعب في قلوب الذين كفروا ، كفيل بنهاية المعركة، وضمان لهزيمة أعدائه ونصر أوليائه.. وهو وعد قائم في كل معركة يلتقي فيها الكفر بالإيمان. فما يلقى الذين كفروا الذين آمنوا حتى يخافوهم، ويتحرك الرعب الملقى من الله في قلوبهم. ولكن المهم أن توجد حقيقة الإيمان في قلوب المؤمنين. حقيقة الشعور بولاية الله وحده، والثقة المطلقة بهذه الولاية، والتجرد من كل شائبة من شك في أن جند الله هم الغالبون، وأن الله غالب على أمره، وأن الذين كفروا غير معجزين في الأرض ولا سابقين لله سبحانه " (١).

٢) الاستعداد المادي:

وبعد بيان نماذج من الآيات القرآنية التي فيها الاستعداد المعنوي للعسكريين، أذكر نماذج أخرى للاستعداد المادي، وهو لا يقل أهمية عن الاستعداد المعنوي. ومن هذه النماذج ما يلي:

أ) الاستعداد والتجهيز:

من آيات القرآن الكريم المؤكدة على الاستعداد والتجهيز ، قوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾[سورة الأنفال: ٦٠] ففي هذه الآية الكريمة " خطاب لكافة المؤمنين لما أن المأمور به من وظائف الكل ، أي أعِدّوا لقتال الذين نبذ إليهم العهد وهيِّئوا لحربهم كما يقتضيه السياق ، أو لقتال الكفار على الإطلاق وهو الأولى كما يقتضيه ما بعده ﴿ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ أي من كل ما يُتقوّى به في الحرب كائنا ما كان ، وأطلق عليه القوة مبالغة ، وإنما ذكر هذا لأنه لم يكن لهم في بدر استعداد تام ، فنُبّهوا على أن النصر من غير استعداد لا يتأتى في كل زمان، وعن ابن عباس – رضي الله تعالى

---

(١) في ظلال القرآن لسيد قطب ١/٤٩١ .

عنهما – تفسير القوة بأنواع الأسلحة ، وقال عكرمة : هي الحصون والمعاقل . وفي رواية أخرى عنه أنها ذكور الخيل .

وأخرج أحمد ومسلم وخلق كثير عن عقبة بن عامر الجهني قال : سمعت النبي ﷺ يقول وهو على المنبر: (﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ ﴾ ألا إن القوة الرمي)[1] ، قالها ثلاثا .

والظاهر العموم إلا أنه ﷺ خصّ الرمي بالذكر لأنه أقوى ما يُتقوى به ، فهو من قبيل قوله : (الحج عرفة)[2] . وقد مدح ﷺ الرمي وأمر بتعلّمه في غير ما حديث "[3].

وبتطور وسائل الحروب، وآلة القتل والقتال، فإن الاستعداد العسكري لا يتوقف على رمي النبال، ورباط الخيل، وما ذكره العلماء هو غاية الاستعداد في عصرهم، ولذا قال القرطبي: " فلم خصّ الرمي والخيل بالذكر؟ قيل له: إن الخيل لما كانت أصل الحروب وأوزارها التي عُقد الخير في نواصيها، وهي أقوى القوة وأشد العدة وحصون الفرسان، وبها يُجال في الميدان، خصّها بالذكر تشريفا، وأقسم بغبارها تكريما. فقال : ﴿ وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ﴾ [العاديات: ١] . ولما كانت السهام من أنجع ما يُتعاطى في الحروب والنكاية في العدو وأقربها تناولا للأرواح ، خصّها رسول الله ﷺ بالذكر

لها والتنبيه عليها "[4].

ولما وقع بعد عصرهم في تاريخ الأمم من حروب مدمّرة ، نبّه العلماء في عصرهم على أهمية تطوير السلاح ، فمنهم الألوسي في تفسيره ، وهو ممن عاصر تآمر الدول الكافرة على الدول الإسلامية حيث كانت وفاته – رحمه الله تعالى – سنة ١٢٧٠ هـ ودُفن في العراق[5].

قال رحمه الله ومؤكداً على عدم قصر الاستعداد على الخيل والسهام ، فقال: " وأنت تعلم أن الرمي بالنبال اليوم لا يصيب هدف القصد من العدو لأنهم استعملوا الرمي بالبندق والمدافع ولا يكاد ينفع معهما نَبل ، وإذا لم يُقابلوا بالمثل عمّ الداء العضال واشتد الوبال والنكال ، وملك البسيطة أهل

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٩١٧) ١٥٢٢/٣ .

[2] أخرجه الترمذي في سننه برقم (٨٨٩) ٢٢٨/٣ ، وأحمد في مسنده برقم (١٨٧٧٤) ٦٤/٣١ ، والنسائي في سننه برقم (٣٠١٦) ٢٥٦/٥ ، وابن ماجة في سننه برقم (٣٠١٥) ١٠٠٣/٢.

[3] روح المعاني للألوسي ٢٢٠/٥ .

[4] تفسير القرطبي ٣٧/٨.

[5] الأعلام للزركلي٤٢/٨ ، معجم المؤلفين لعمر كحالة ١٧٥/١٢.

الكفر والضلال ، فالذي أراه والعلم عند الله – تعالى – تعين تلك المقابلة على أئمة المسلمين وحماة الدين ، ولعل فضل ذلك الرمي يثبت لهذا الرمي لقيامه مقامه في الذبّ عن بيضة الإسلام ولا أرى ما فيه من النار للضرورة الداعية إليه إلا سببا للفوز بالجنة إن شاء الله – تعالى – ، ولا يبعد دخول مثل هذا الرمي في عموم قوله سبحانه: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِباطِ الْخَيْلِ ﴾ " (١).

وبنفس النهج في توسيع دائرة وسائل الحروب قال الشيخ رشيد رضا وهو من العلماء الذين أدركوا آثار الدمار والاستعمار على بعض البلاد الإسلامية، من خلال استعمال الأسلحة القتال المدمرة، فقد كانت وفاته رحمه الله ١٣٥٤هـ(٢) ، فقال : " على الأصل الذي قرره الإسلام من مقاتلتهم بمثل ما يقاتلوننا به ، فيدخل في ذلك مباراتهم في هذا العصر بعمل البنادق ، والمدافع ، والسفن البحرية والبرية والهوائية، وغير ذلك من الفنون، والعدد العسكرية، ويتوقف ذلك كله على البراعة في العلوم الرياضية، والطبيعية، فهي واجبة على المسلمين في هذا العصر ؛ لأن الواجب من الاستعداد العسكري لا يتم إلا بها " (٣).

ب) الرباط والمرابطة في سبيل الله:

إن المرابطة في سبيل الله – تعالى – ، هي من أبرز وسائل الاستعداد المادي للعسكريين، ولقد جاء الأمر بها في كتاب الله والحث عليها، كما جاء تعظيمه في السنة النبوية.

" والرِّباط: هو الشَّيءُ الذّي يُرْبَطُ به، وجَمْعُه: رُبُط . والرِّباط: ملازمة ثغر العدو، والرجل مرابط " (٤). وفي معنى كلام الفقهاء أن الرباط : الإقامة بالثغر، مقوّيا للمسلمين على الكفار. والثغر: كل مكان يخيف أهله العدو ويخيفهم.. وأصل الرباط من رباط الخيل ؛ لأن هؤلاء يربطون خيولهم، وهؤلاء يربطون خيولهم، كل يعدّ لصاحبه، فسمي المقام بالثغر رباطا وإن لم يكن فيه خيل"(٥) . وقال الطبري

---

١) روح المعاني للألوسي ٢٢٠/٥
٢) الأعلام للزركلي ١٢٦/٦.
٣) تفسير المنار لرشيد رضا-٢٦١/٤.
٤) كتاب العين للخليل بن أحمد ٤٢٢/٧.
٥) المغني لابن قدامة ٢٠٣/٩.

عن معنى الرباط بأنه : " كل مقيم في ثغر يدفع عمن وراءه من أراده من أعدائهم بسوء ، ويحمي عنهم من بينه وبينهم ممن بغاهم بشر ، كان ذا خيل قد ارتبطها ، أو ذا رجلة لا مركب له "(١).

وبهذا يدرك المجاهد في هذا العصر والذي قد لا يركب خيلاً بأن ملازمته للجهاد، ومقامه في متابعة تحركات الكفار، هو من الرباط في سبيل الله.

ومن الآيات التي ذُكر فيها الرباط قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [سورة آل عمران: ٢٠٠] فهذا التوجيه الإلهي لأهل الإيمان ، ومعناه: " أي صابروا العدو في الحرب ولم يبد منهم جبن ولا خور. والمكافحة : المواجهة والمقابلة في الحرب، .. ﴿ وَرَابِطُوا۟ ﴾ فقال جمهور الأمة : رابطوا أعدائكم بالخيل ، أي ارتبطوها كما يرتبطها أعداءكم، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾" (٢).

وبتدبر القرآن الكريم نجد أن الرباط هو لإرهاب العدو وكسر شوكته، كما قال تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾[سورة الأنفال: ٦٠]

وبهذا تربى سلف الأمة وربوا أتباعهم ، فعن عمر بن الخطاب ﷺ ، أنه بلغه أن أبا عبيدة حُصر بالشام وقد تألَّب عليه القوم فكتب إليه عمر: " سلام عليك ، أما بعد ، فإنه ما ينزل بعبد مؤمن من منزلة شدة إلا يجعل الله له بعدها فرجا ولن يغلب عسر يسرين ، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ قال: فكتب إليه أبو عبيدة: " سلام عليك ، أما بعد، فإن الله يقول في كتابه : ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ ﴾ [سورة الحديد: ٢٠] إلى آخرها ، قال: فخرج عمر بكتابه فقعد على المنبر فقرأ على أهل المدينة، ثم قال: " يا أهل المدينة، إنما يُعرّض بكم أبو عبيدة أن ارغبوا في الجهاد" (٣).

---

١) تفسير الطبري ٥٠٩/٧.

٢) تفسير القرطبي ٣٢٣/٤.

٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم برقم (٣١٧٦) ٣٢٩/٢ وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي .

وكان أبو هريرة يقول: " رباط ليلة إلى جانب البحر من وراء عورة المسلمين ، أحب إلي من أن أوافق ليلة القدر في أحد المسجدين مسجد الكعبة أو مسجد الرسول ﷺ بالمدينة، ورباط ثلاثة أيام عدل السنة، وتمام الرباط أربعون ليلة" (١).

ج) التدريب والتعليم :

ومن الاستعداد العملي أن يتدرب المجاهد في سبيل الله، ولا يُقصد بالتدريب الجسدي بل وحتى التدريب النفسي ، ومن أمثلة التدريب النفسي من الأمم السابقة ، قصة الملك طالوت، كما قال تعالى عنه : ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ ﴾ [سورة البقرة: ٢٤٩]

وبتدبر كلام الله – تعالى – في هذه الآية الكريمة ، والرجوع إلى كتب علماء التفسير ، أجد أنها لا تخرج الآية عن التأكيد على معنى الابتلاء والاختبار، تدريباً للجيش على مجالدة ومقاتلة العدو، فلما كان بنو إسرائيل من قبل كارهين لملك طالوت عليهم ، ثم أذعنوا من بعد، وكان إذعان الجميع ورضاهم مما لا يمكن العلم به إلا بالاختبار والابتلاء ، أراد الله أن يبتلي هذا القائدُ جندَه ليعلم المطيع والعاصي والراضي والساخط ، فيختار المطيع الذي يرجى بلاؤه في القتال ، وثباته في معامع النزال ، وينفي من يظهر عصيانُه ، ويخشى في الوغى خذلانُه ، فإن طاعة الجيش للقائد وثقته به من شروط الظفر، وأحوج القواد إلى اختبار الجيش من ولي على قوم وهم له كارهون، أو كان فيهم من يكرهه، فإذا وُجد في الجيش من ليس متحدا معه يُخشى أن يوضعوا خلاله يبغونه الفتنة ويسمونه بالفشل. أخبر طالوت جنوده بأن سيمرون على نهر يمتحنهم به بإذن الله، فمن شرب منه فلا يُعد من أشياعه المتحدين معه في أمر القتال إلا أن يكون ما يشربه قليلا وهو غرفة تؤخذ باليد ، فإن هذا مما يُتسامح فيه ولا يراه مانعا من الاتحاد به والاعتصام بحبله، ومن لم يطعمه أي يذقه بالمرة فإنه منه، وهو الذي يُركن إليه ويوثق به تمام الثقة، فالابتلاء سيكون على ثلاث مراتب:

١) مرتبة من يشرب فيُروى لا يبالي بالأمر، وحكمه أن يتبرأ منه.

٢) ومرتبة من يأخذ بيده غرفة يبلّ بها ريقه وهو مقبول في الجملة.

---

١) مصنف عبد الرزاق ٥/٢٨٠.

٣) ومرتبة من لا يذوقه البتة، وهو الولي النصير الذي يوثق باتحاده، ويعول على جهاده.

قال تعالى: ﴿ فَشَرِبُواْ مِنۡهُ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۚ ﴾ ذلك أن القوم كانوا قد فسد بأسهم وتزلزل إيمانهم ، واعتادوا العصيان فسهل عليهم عصيانهم ، وشق عليهم مخالفة الشهوة وإن كان فيها هواتهم، ولم يبق فيهم من أهل الصدق في الإيمان والغيرة على الملة والأمة إلا نفر قليل ﴿ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [سبأ: ١٣] والعدد القليل من أهل العزائم يفعل ما لا يفعل الكثير من ذوي المآثم، كما يُعلم من قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ﴾ (١).

ومن الاستعداد البدني في منهجية وطريقة القتال ، والتي ينبغي على المجاهد المسلم أن يقف عندها متدبرا ومتعلما من توجيهات القرآن الحكيم ، قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ﴾ [سورة النساء: ٧١]

هذا خطاب للمؤمنين المخلصين من أمة محمد ﷺ ، وأمْر لهم بجهاد الكفار والخروج في سبيل الله وحماية الشرع . ووجه النظم والاتصال بما قبل : أنه لما ذكر طاعة الله وطاعة رسوله، أمر أهل الطاعة بالقيام بإحياء دينه وإعلاء دعوته، وأمرهم ألا يقتحموا على عدوهم على جهالة حتى يتحسسوا إلى ما عندهم ، ويعلموا كيف يردون عليهم ، فذلك أثبت لهم فقال: ﴿ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ ﴾ فعلّمهم مباشرة الحروب. ولا ينافي هذا التوكل بل هو عين التوكل . ولينهضوا لقتال العدو. واستنفر الإمام الناس دعاهم إلى النفر، أي للخروج إلى قتال العدو. والنفير اسم للقوم الذين ينفرون" (٢).

وبتدبر القرآن الكريم نجد أن التوجيه القرآني لا يقتصر على التوجيه بطرق وأساليب القتال ، بل جاء آيات تحث المسلمين على الإعداد العملي بصناعة السلاح، كما أخبر الله – تعالى – عن فضائله على آل داود، بقوله : ﴿ وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ ﴾ [سورة الأنبياء: ٨٠] وقال ﴿ أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾ [سورة سبأ: ١١]

---

١) تفسير المنار ٣٨٦/٢. وانظر: تفسير الطبري ٣٤١/٥ ، تفسير القرطبي ٢٥١/٣ ، تفسير السعدي (ص١٠٨) .

٢) تفسير القرطبي ٢٧٣/٥.

ففي هاتين الآيتين إخبار بنعم الله على نبيه داود ﷺ ، " بأن علّمه صنعة لبوس لكم، واللبوس عند العرب : السلاح كله ، وقال قتاده: كانت قبل داود صفائح ، قال: وكان أول من صنع هذا الحلق وسرد داود" (١).

وهذا اللبوس المقصود به في الآية هي الدروع، " لأنه أتبعه بقوله: ﴿لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ ﴾ أي: لتحرز وتقي بعضكم من بأس بعض ؛ لأن الدرع تقيه ضرر الضرب بالسيف ، والرمي بالرمح والسهم كما هو معروف .

ومن تمام نعمة الله على آل داود أن الله أمر نبيه ﷺ أثناء صناعة الدروع بأن يتقن الصنعة، كما قال ﴿ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ ﴾ [سبأ : ١١] ومعنى هذه الآية : اجعل الحِلق والمسامير في نسجك الدرع بأقدار متناسبة ، فلا تجعل المسمار دقيقا لئلا ينكسر ولا يشد بعض الحلق ببعض ، ولا تجعله غليظا غلظا زائدا فيفصم الحلقة " (٢).

وبعد أن ذكر القرطبي الفوائد المستخرجة من تعليم الله لنبيه داود صناعة الدروع، قال: " هذه الآية أصل في اتخاذ الصنائع والأسباب، وهو قول أهل العقول والألباب، لا قول الجهلة الأغبياء القائلين بأن ذلك إنما شُرع للضعفاء، فالسبب سنة الله في خلقه ، فمن طعن في ذلك فقد طعن في الكتاب والسنة، ونسب من ذكرنا إلى الضعف وعدم المنة. وقد أخبر الله – تعالى – عن نبيه داود عليه السلام أنه كان يصنع الدروع ، وكان أيضا يصنع الخوص ، وكان يأكل من عمل يده " (٣).

---

١) تفسير الطبري ١٨/٤٨٠ .

٢) أضواء البيان للشنقيطي٤/٢٣٢-٢٣٣. وانظر: تفسير ابن كثير ٩/٤٢٥.

٣) تفسير القرطبي١١/٣٢١ .

توصيات البحث

وفي ختام البحث أذكر أبرز التوصيات التي أوصي بها من خلال هذا الملتقى العلمي العالمي، وهي كما يلي:

١. إن التربية الدينية للعسكريين ، والمستمدة من كتاب الله – تعالى – ، وسنة نبيه ﷺ هي من أهم الأمور ، وبخاصة في هذا العصر التي تواجه الأمة الإسلامية فيه حرباً عقائدية .

٢. إيجاد مراكز بحث ، ومؤسسات تعليمية تُعنى بالدراسات العسكرية الإسلامية، وفي جميع مجالات العلوم والمعارف الإسلامية.

٣. ظهور الثّلة المباركة من أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم، كنموذج في الواقع البشري للجنود الأوائل ، وتمثّلهم لتدبر آيات القرآن الكريم، من أعظم الأدلة على إمكانية ممارسة هذه العقيدة على العسكريين.

٤. إن الأمم التي تسعى لإقرار مبادئها على الناس ، والحفاظ على قوتها وحضارتها، يلزم أن تربي من يقوم بهذا الأمر وهم العسكريون، والتربية العقائدية من أهم مجالات التربية.

٥. أهمية إقرار مناهج تعليمية، وبرامج تدريبية للعسكريين تربطهم بكتاب الله، وتربّيهم على المفاهيم والمبادئ الصحيحة، المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وفهم السلف الصالح لهما.

٦. الاستمرار المباشر من الجهات المعنية –إدارة الشؤون الدينية– في تشكيل فرق عمل لتطوير وتقويم حلقات التحفيظ في جميع الوحدات العسكرية (التعلمية والميدانية والمساكن العسكرية).

٧. إيجاد قنوات علمية ومراكز بحث في الدول الإسلامية، تُعنى بالدراسات العسكرية الإسلامية، في وزارة الدفاع والمؤسسات العسكرية الأخرى.

٨. تأسيس مجلة علمية مُحكّمة للبحوث العسكرية الإسلامية، تساهم بتأسيس العسكرية الإسلامية ، وتطوير الدراسات القائمة في بعض البلاد الإسلامية.

فهرس المراجع

القرآن الكريم

١. الإبانة عن أصول الديانة – أبو الحسن الأشعري - دار الأنصار – القاهرة- الطبعة: الأولى، ١٣٩٧ه

٢. أحكام أهل الذمة -ابن القيم- المحقق: يوسف بن أحمد البكري - رمادى للنشر – الدمام-الطبعة: الأولى ١٤١٨ه .

٣. أضواء البيان-الشنقيطي- دار الفكر -بيروت- لبنان-١٤١٥ ه .

٤. الأعلام-الزركلي- دار العلم للملايين- الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م .

٥. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم - تحقيق:ناصر العقل- دار عالم الكتب ، بيروت، لبنان- الطبعة: السابعة، ١٤١٩ه .

٦. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء - سليمان بن موسى الحميري- دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ ه .

٧. الأموال-ابن زنجويه- تحقيق شاكر ذيب فياض -مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ ه - ١٩٨٦ م .

٨. البداية والنهاية- ابن كثير- دار هجر- الطبعة: الأولى، ١٤١٨ ه ، سنة النشر: ١٤٢٤ه .

٩. تاريخ الطبري- دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة الأولى، ١٤٠٧ ه .

١٠. تثبيت دلائل النبوة- القاضي عبد الجبار- دار المصطفى - شبرا- القاهرة.

١١. تفسير ابن كثير: تحقيق: سامي سلامة- دار طيبة للنشر والتوزيع- الطبعة: الثانية ١٤٢٠ه .

١٢. تفسير السعدي- المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق- مؤسسة الرسالة-الطبعة: الأولى ١٤٢٠ه .

١٣. تفسير الطبري- تحقيق: أحمد شاكر- مؤسسة الرسالة-الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ ه - ٢٠٠٠ م .

١٤. التفسير الكبير- الرازي-دار إحياء التراث العربي.

١٥. تفسير المنار-رشيد رضا- الهيئة المصرية العامة للكتاب-سنة النشر: ١٩٩٠ م .

١٦. تفسير روح المعاني- الألوسي- دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة:الأولى١٤١٥ ه .

١٧. التفسير والمفسرون-محمد السيد حسين الذهبي-مكتبة وهبة، القاهرة .

١٨. جامع المسائل -ابن تيمية- تحقيق : محمد عزير شمس -دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع- الطبعة-الأولى ١٤٢٢ ه .

١٩. الجامع لأحكام القرآن-القرطبي- دار الكتب المصرية – القاهرة-الطبعة : الثانية ، ١٣٨٤ه .

٢٠. الجامع لأخلاق الراوي -الخطيب البغدادي -تحقيق:محمود الطحان- مكتبة المعارف – الرياض .

٢١. السنة-ابن أبي عاصم- المحقق: الألباني- المكتب الإسلامي – بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ ه .

٢٢. السنة-عبد الله بن أحمد-، المحقق:محمد القحطاني-دار ابن القيم – الدمام- الطبعة: الأولى- ١٤٠٦ه .

٢٣. سنن ابن ماجه-دار الفكر – بيروت- تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي .

٢٤. سنن أبي داود-دار الكتاب العربي . بيروت.

٢٥. السنن الكبرى-البيهقي- دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان-الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ ه .

٢٦. سنن النسائي- تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة-مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب-الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ .

٢٧. السياسة- للوزير المغربي- تحقيق:فؤاد عبد المنعم أحمد-مؤسسة شباب الجامعة – الإسكندرية-الطبعة: الأولى

٢٨. شرح السير الكبير- السرخسي -الشركة الشرقية للإعلانات-١٩٧١م .

٢٩. شرح صحيح البخاري- ابن بطال- تحقيق:ياسر بن إبراهيم- مكتبة الرشد –الرياض-الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ .

٣٠. شرح صحيح مسلم- النووي- دار إحياء التراث العربي – بيروت-الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ .

٣١. الشريعة -الآجري –المحقق:عبد الله الدميجي- دار الوطن – الرياض- الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ .

٣٢. صحيح البخاري- دار ابن كثير، اليمامة – بيروت- الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

٣٣. صحيح مسلم-محمد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٤. عمدة القاري شرح صحيح البخاري-دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٣٥. فتح الباري- ابن حجر- دار الفكر .

٣٦. فتح القدير- الشوكاني- دار ابن كثير-دمشق، بيروت- الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ .

٣٧. فن الحرب عند العرب في الجاهلية والإسلام-جمال محفوظ- المؤسسة العربية للدراسات-الطبعة الأولى ١٩٨٧

٣٨. في ظلال القرآن-سيد قطب-دار الشروق - بيروت- القاهرة-الطبعة: السابعة عشر - ١٤١٢ هـ .

٣٩. القول السديد شرح كتاب التوحيد-السعدي- مجموعة التحف النفائس الدولية-الطبعة: الثالثة .

٤٠. الكبائر –محمد بن عبدالوهاب-وزارة الشؤون الإسلامية –السعودية-الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ .

٤١. كتاب العين-الخليل بن أحمد-المحقق:مهدي المخزومي-دار ومكتبة الهلال .

٤٢. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية -جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم-مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية-١٤١٦هـ.

٤٣. مدارك التنزيل-النسفي- دار النفائس.

٤٤. المستدرك على الصحيحين-الحاكم-تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا-دار الكتب العلمية – بيروت .

٤٥. مسند أحمد بن حنبل-مؤسسة الرسالة-الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م .

٤٦. مصنف عبدالرزاق-المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي-المكتب الإسلامي– بيروت-الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ

٤٧. معجم المؤلفين -عمر كحالة- مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت .

٤٨. المغازي- الواقدي- تحقيق: مارسدن جونس- دار الأعلمي – بيروت-الطبعة: الثالثة – ١٤٠٩هـ .

٤٩. المغني-ابن قدامة-دار الفكر – بيروت-الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ .

٥٠. من هدي سورة الأنفال-محمد أمين المصري-دار الأرقم-الكويت.

٥١. المنهج المسلوك في سياسة الملوك- جلال الدين العدوي – تحقيق: علي الموسى-مكتبة المنار – الزرقاء .

٥٢. موطأ الإمام مالك- دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان-١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م .

٥٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور-البقاعي- دار الكتب العلمية - بيروت – ١٤١٥هـ .

٥٤. وفيات الأعيان-ابن خلكان-المحقق: إحسان عباس-دار صادر – بيروت .

فهرس الموضوعات

التمهيد:	
المقدمة:	
خطة البحث:	
المطلب الأول:أهمية العناية بالجند وربطهم بالوحيين	
المطلب الثاني: تدبر الآيات القرآنية وأثره في المسائل القلبية	
أولاً) تصحيح المقصد وإخلاص العمل لله تعالى:	
ثانياً) تحقيق التوكل والاعتماد على الله:	
ثالثاً) الإيمان بالقضاء الله وقدره:	
الآجال مكتوبة:	
الحذر لا يمنع القدر:	
إحالة الأمر والتقدير لله وحده:	
رابعاً) الإيمان المطلق بشمول علم الله:	
خامساً) التحذير من إحباط العمل:	
المطلب الثالث: تدبر الآيات القرآنية وأثره في المسائل العملية	
أولاً) التسليم لأمر الله وأمر رسوله ﷺ:	
ثانياً) التخلق بأخلاق أهل الإيمان:	
ثالثاً) الاستعداد المعنوي والمادي للعسكريين:	
الاستعداد المعنوي:	
معية الله للمجاهدين:	
تقليل العدد في الأبصار:	
عظم منزلة الشهيد عند الله:	
التأييد بالريح:	
النصرة بالرعب:	
الاستعداد المادي:	
الاستعداد والتجهيز:	
الرباط والمرابطة في سبيل الله:	
التدريب والتعليم :	
فهرس المراجع	
فهرس الموضوعات	